الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف -ميلة-

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

أصالة النظام الألفبائي للغة العربية

- "خصائص الحروف الكتابية" دراسة وصفية -

مذكرة مقدّمة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات عربية.

- **إشراف الدكتور:**
- **الخَثير داودي .**

- **إعداد الطالبتين:**
- **يسرى بونعاس .**
- **إشراق زيان .**

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾

(العلق:1-5)

مكانة العربية:

"ولسان العرب: أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غيرُ نبي (...) فإن كانت الألسنة مختلفة بما لا يفهمه بعضهم عن بعض، فلا بد أن يكون بعضهم تبعاً لبعض، وأن يكون الفضل في اللسان المتَّبَع على التابع. وأولى الناس بالفضل في اللسان مَن لسانُهُ لسانُ النبي. ولا يجوز أن يكون أهل لسانه أتباعاً لأهل لسانٍ غيرِ لسانه في حرف واحد، بل كلُّ لسان تَبَع للسانه".

الإمام الشافعي (ت:204ه) –الرسالة–

"قد سمعنا لغات كثيرة من أهلها، أعني من أفاضلهم وبلغائهم، فعلى ما ظهر لنا وخُيِّلَ إلينا لم نجد لغةً كالعربية، وذلك لأنّها أوسع مناهج، وألطف مخارج، وأعلى مدارج، وحروفها أتم، وأسماؤها أعظم، ومعانيها أوغل، ومعاريضها أشمل، ولها هذا النحو الذي حصته منها حصة المنطق من العقل، وهذه حصة ما حازتها لغة على ما قرع آذاننا وصحب أذهاننا من كلام أجناس الناس، وعلى ما تُرْجِمَ لنا أيضاً من ذلك؛ ولولا أن النقص من سوس هذا العالم وتوسه لكان علم المنطق بهيئة الطبيعة بالعربية، وكانت بسوق العربية إلى طبائع اليونانية، فكانت المعاني طباقاً للألفاظ والألفاظ طباقاً للمعاني، وحينئذ كان الكمال ينحطّ إليه عن كثب، والجمال يصادفه بلا رغب ولا رهب".

أبو سليمان السجستاني (ت:380ه) –المقابسات–

"تأملتُ حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدتُ فيها من الحكمةِ والدقةِ والإرهافِ والرقّةِ ما يملك عليَّ جانب الفِكْر، فمن ذلك ما نبه عليه أصحابنا رحمهم الله ومنه ما حذوته على أمثلتهم، فعرفت بتتابعه وانقياده، وبعد مراميه وآماده، صحة ما وفقوا لتقديمه منه، ولطف ما أسعدوا به وفرق لهم عنه، وانضاف إلى ذلك وارد الأخبار المأثورة بأنها من عند الله عز وجل؛ فقوي في نفسي كونها توقيفًا من الله سبحانه، وأنها وحي".

ابن جنّي (ت:392ه) –الخصائص–

إهـــــداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد.

أهدي ثمرة جهدي إلى أمي ثم أمي ثم أمي "**رحيمة**" عليها ألف رحمة ونور.

وإلى أبي الغالي "**رشيد**" حفظه الله ورعاه وأدامه سندا لي.

وإلى إخوتي وأخواتي وصديقاتي اللواتي قاسمنني المشوار بحلوه ومره.

وإلى كل من كان لهم أثر طيب في حياتي، وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي.

يسرى بونعاس

وصلت رحلتي إلى نهايتها بعد تعب ومشقة ...

أقدم جزيل الشكر:

إلى من أفضلها على نفسي ولم لا، فلقد ضحت من أجلي ولم تدخر جهدا في سبيل إسعادي على الدوام **(أمي الحبيبة)**.

إلى صاحب الوجه الطيب والأفعال الحسنة فلم يبخل علي طيلة حياته **(والدي العزيز)**.

إلى أخواتي وصديقاتي ومن وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يمتلكون وفي أصعدة كثيرة.

إلى كل من علّمني حرف أو نوّرني بما عرف

أو عرّفني حكمة أو قرّبني إلى هدف .

زيان إشراق

مـــقـدمـة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وبعد:

يسمى النظام الكتابي للغة العربية بـ:"**النظام الألفبائي Systéme Alphabétique**"، وعدد حروفه ثمانية وعشرون(28) حرفا، بحيث لكل صوت شكله الخاص به، ويعتبر هذا النظام من أكفئ النظم الكتابية على مستوى العالم والدليل على ذلك أنه يبلغ عدد الأبجديات التي كتبت به مئة وثلاثة وأربعين (143) لغة، ويقوم هذا النظام على أساس إعطاء مقابل مكتوب (أي حرف) للصوت المنطوق، فإذا نطق المتكلم بكلمة ملك (المؤلفة من صوت الميم المتبوع بصائت قصير هو الفتحة ثم بصوت اللام المتبوعة بصائت قصير هو الكسرة ثم الكاف، فإن الكلمة المكتوبة تجسد أو تمثل خطيا الأصوات المنطوقة تغير ترتيب الحروف بما يعبر عن ذلك التغيير، وتتبع العربية وأكثر اللغات هذا النظام لمحاسنه الكثيرة، وقد عمد الألسنيون الذين دونوا اللغات المكتشفة حديثا في هذا القرن، مما لم يكن لها نظام كتابي أصلا.

ومن أهم التساؤلات العلمية التي نطرحها حول موضوعنا ما يلي:

- ماهية النظام الألفبائي العربي ؟
- فيما تتمثل أركان أصالة الحرف العربي ؟
- فيما تتمثل كفاءة النظام الألفبائي ؟ هل على مستوى الأصوات أم على مستوى الحروف ؟
- ما أبرز النظريات اللسانية التي بحثت في أصولية الكتابة العربية ؟
- ما سر شكل الحرف العربي ؟

أما هدفنا المنشود في موضوعنا هذا الموسوم بـ:"**أصالة النظام الألفبائي للغة العربية "خصائص الحروف الكتابية –دراسة وصفية–**"" بتبيان القيمة العلمية له من حيث الامتيازات اللسانية الصوتية للنظام الألفبائي والامتيازات الكتابية له، ومعرفة كفاءة هذا النظام صوتا وحرفا ورسما مع التمثيل و الاستدلال.

أما المنهج الذي اعتمدناه في موضوعنا هذا هو مقاربة لسانية ومنهجية لمختلف الأفكار والأنظار لعلماء اللسان قديما وحديثا، أما محاور الموضوع عالجنا فتتمثل فيما يلي :

بحيث عالجنا في المدخل موضوع الحرف والفرق بين الحروف العربية والحروف الأبجدية، ومفهوم النقط في نظام الكتابة العربية في الإعراب والإعجام. وفي الفصل الأول عالجنا القيمة الدلالية للحرف العربي كأشهر النظريات التي تناولت أصل الكتابة العربية، وأصول اللغة العربية وأطوارها وخاصية إعرابية العربية.

والفصل الثاني عالجنا نماذج تطبيقية حول كفاءة النظام الألفبائي العربي (صوتا ورسما)، إضافة إلى أركان أصالة الحرف العربي وأشكاله وقواعده. وكذلك موضوع الكتابة العربية من جوانب مختلفة (مميزاتها، مشكلاتها، خصائصها...) وأهم اللغات التي كتبت بالنظام الألفبائي العربي.

أما الدراسات الأكاديمية السابقة للموضوع فمن بينها: مذكرة ماستر موسومة بـ: **الخط العربي يبين الأصالة والمعاصرة**، من إعداد الطالب مفتاح منصور ومرغاد نصير وإشراف الدكتور خالدي محمد. وأطروحة دكتوراه موسومة بـ:**الحروف العربية – دراسة تطور العلاقة بين الصوت والرسم والمعنى** – من إعداد الطالبة هناء سعداني وإشراف الدكتور أحمد جلايلي.

أما المراجع العمد للموضوع فمن أهمها:

- **منظومة الحروف العربية** لزكي البغدادي وآخرون.
- **ونحو تقويم جديد للكتابة العربية** للطالب عبد الرحمن.
- **ورحلة الحرف العربي بين لغات الشعوب الإسلامية** ليوسف خليفة أبو بكر.
- **ونظام الكتابة العربية النشوء والتطورات** لمحمد سعيد ربيع الغامدي.

وفي الختام، ختامنا مسك، شكرا أستاذنا المشرف الدكتور **الخـــثير داودي** على إشراف العلمي المتين وتأطيره المنهجي الصحيح وتقويمه اللغوي السديد، دمتا أستاذنا الفاضل رمزا من رموز المعرفة والعلم، وذخرا لصاحبة الجلالة لغتنا العربية. **والله ولي التوفيق.**

۞ يسرى بونعاس .

۞ إشراق زيان .

۞ المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف – ميلة– الجزائر .

۞ تاريخ الإنهاء: / / 2022 .

- **مدخل**: مفاهيم ومصطلحات .

1- مفهوم النقط في نظام الكتابة العربية:

أ- نقط الإعراب.

ب- نقط الإعجام

2- الفرق بين الحروف العربية والحروف اللاتينية:

3- الفرق بين إعرابية العربية وإعراب اللاتينية:

مفهوم النقط في نظام الكتابة العربية :

إن النقط من متممات نظام الكتابة، ووظيفته تتمثل في التمييز بين الحروف المتشابهة، وهو يختصر قائمة الحروف الأبجدية ليجعل عددها أقل مما عليه في الواقع والنقط في الكتابة العربية منشأة قيام الحروف العربية على حروف متشابهة وليس فيها ما يميز بعضها من بعض إلا إدراك المعنى أو السياق، غير أن هذا السياق قد يخون صاحبه للتشابه الشديد بين الكثير من الكلمات ذات المعاني المختلفة أو المتقاربة وذلك من نحو "يوم بغاث وبعاث" أي يوم أغبر و "شررت وسررت"، أي اتصفت بالشر، وغيرها.[1]

وهذا النقط وما مجراه هو ما يطلق عليه نقط الإعجام ولقد قال **محمد بن عمر المدائني** في هذا المضمار:" ينبغي للكاتب أن يعجم كتابه ويبين إعرابه، فإنه متى أعراه عن الضبط، وأخلاء عن الشكل والنقط كثر فيه التصحيف وغلب عليه التحريف" ولقد كتب في موضوع التصحيف وعلى رأسهم **أبو أحمد العسكري** وكما عالج في كتابه الكثير من الأشياء التي جرت على كلام العرب، ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن في نقط الكتابة العربية نوعان هما نقط الإعجام ونقط الإعراب ويجب التفريق بينهما من حيث مفهومهما أو وظيفتهما عبر ما يلي:

أ– نقط الإعراب:

إن نقط الإعراب، وهو الأسبق تاريخيا، مثل ما تدل عليه تسميتين يتعلق بظاهرة الإعراب، بل هو يتجاوز ليمس بنية الكلمة، ووضع الحركات سواء في أول الكلمة أو حشوها أو آخرها، وهذه الحركات جعلت في الأصل لتحريك الحرف، ولا تخرج عن نطاق ثلاث حركات لا غير وهي الفتحة والضمة والكسرة ولها ما يقابلها في الطول أو الإشباع، أي الفتحة الطويلة، والضمة الطويلة، والكسرة الطويلة.[2]

يقول **القلقشندي** أيضا:" واعلم أن الشكل جار من الإعراب كيف ما جرى فينقسم إلى سكون وهو الجزم، وإلى الفتح وهو النصب، وإلى الضم وهو الرفع وإلى الجر وهو الخفض، وأما السكون فلأنه الأصل" ومن هنا نفهم لما

[1] محمد سعيد ربيع الغامدي، نظام الكتابة العربية النشوء والتطورات، دار وجوه للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، الرياض، 2017 م، ص 178.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص: 178، 179، 180.

لا يدعو إلى الشك بأن نقط الإعراب، ومثلما سبق أن أشرنا إلى هذا لا يتعلق بالعلامات الإعرابية وحدها التي تجيء في آخر الكلمات المعربة وإنما هو يشمل الشكل الذي تتحدد به صيغ الأفعال وصيغ الأسماء المتصرفة وشكل الكلمات المبنية والأدوات، وهذا بالإضافة إلى السكون.

ب- نقط الإعجام:[1]

الإعجام يتمثل في وضع نقطة أو نقطتين أو ثلاث فوق الحرف، أو نقطة أو نقطتين تحته وهذه جميعها قد تأخذ شكلا واحدا في أول الكلمة أو في حشوها أو في طرفها وذلك من نحو الباء والثاء مثلا، وقد تأخذ شكلين في أول الكلمة أو وسطها أو في طرفها كالنون أو الميم مثلا، وقد تأخذ ثلاثة أشكال بالنظر إلى الأول والوسط والطرف. وذلك من نحو العين والغين، وهذه الحروف وإن اتصلت جميعها بالحروف التي تسبقها، فهي ليست كلها مما يتصل بما جاء بعدها، ومن هذه الحروف التي لا ترتبط بغيرها الدال والذال والراء والزاي والواو. ومن حيث الصورة جاء أحيانا على شاكلة دوائر صغيرة، وجاء أحيانا أخرى على شاكلة مربعات بالحجم نفسه تقريبا، مثلما جاء هذا النقط في حالة وجود نقطتين بأن تكون النقطتان متجاورتين أفقيا أو عموديا وفي حالة وجود نقاط ثلاث تكون النقطتان متجاورتين والنقطة الثالثة أعلاهما، أو أن تجيء هذه النقاط عمودية تعلو الواحدة منها الأخرى.

الفرق بين الحروف العربية و الحروف اللاتينية:

من مشاكل الحروف العربية عدم وضع علامات الضبط والحركات على حروفنا فتحتمل الكلمة الواحدة قراءات مختلفة أو أوجها كثيرة فإذا كانت الكلمة الواحدة مركبة من حرفين لا غير فقد تقرأ على واحد وعشرين وجها، فكيف يسعى المتعلم بعد ذلك ليتعلم لساننا، الذي سمعه من صغره ؟ فلقد يقضي عمره كله في دراسته فلا تقتنه مع ذلك، فلهذا قال أكابر الأدباء في بلادنا: يدرس العربي أحكام اللغة ليتعلم القراءة ويقرأ الأجانب ليتعلموا العلوم هذا الفرق بيننا وبينهم ولهذا وجب وضع حروف مرتبة ترتيبا يغنينا عن مطالعة القواعد، ويعيننا على القراءة قراءة صحيحة من غير إعمال النظر في كيفية النطق بالكلمة المصورة. [2]

وقد قال **البيروني** في مقدمة كتابه "**الصيدنة في الطب**": "إن للكتابة العربية آفة عظيمة هي تشابه صور الحروف المزدوجة فيها واضطرارها في التمايز إلى نقط الإعجام وعلامات الإعراب التي إذا تركت استبهم المفهوم منها"

[1] ينظر: نظام الكتابة العربية النشوء والتطورات، ص: 182 ، 183.

[2] أنستاس ماري الكرملي، رسالة في الكتابة العربية المنقحة، مؤسسة هنداوي، الولايات المتحدة العربية، ط 1، 2017، ص 7.

ولهذا وجب علينا وضع علامات الإعراب بل ضبط الكلمة بجميع حروفها لإثباتها على صورة واحدة وإقرارها عليها وإبعادها عن كل ما يوهم القارئ أو يوقعه في مهامه الخطأ والخلط فيصل إلى غايته غير إعنات ولا إرهاق في النظر والفكر".[1]

أما الحروف اللاتينية فإنك إذا كتبتها فإنك لا تقرؤها إلا بالصورة التي صورت، هذا بوجه الإجمال، وإن كان هناك شواذ لا يحتفل بها إنما الكلام على الطريقة الشائعة، لأنك إذا رسمت الكلمة رسمت معها الحروف المصوتة أو العليلة، فالغربي يشرع في القراءة، قراءة حسنة، حينما يحسن تهجئة الكلم.

أما العربي فيقضي السنين الطوال الغوالي ليتعلم كيف ينطق بالكلمة الفلانية، إذا صورت بالصورة التي رسمت، وهكذا يضيع وقته ابن المتعلم اللغة الضادية، من غير أن يبلغ مبلغ الإفرنجي أو الغربي الذي يصل إلى مبتغاه بزمن وجيز.[2]

كما أنه قد كان كثيرا من أبنا الشرق العربي يتعلمون عدة لغات في وقت وجيز ولا يتقنون العربية في حقبة مديدة من السنين، ولاحظت في بغداد رجالا قضوا أعمارهم كلها في محاولة إتقان اللغة العربية وحدها، فلم ينالوا منها ما ناله غيرهم من أبناء وطنهم من لغات عديدة. وقد ادعى كثيرون أن هذا الكلام غير صادق وللحال عرضت عليهم هذه الكلمات الخمس غير المنقوطة الآخر فما استطاعوا أن يقرؤوها البتة، وهي هذه كما يكتبها المصريون: على على على كل على. فهي تقرأ على أوجه منها: علي عليّ عليّ كل عليّ، أي إن عليّا فوق كل من تسمى بعليّ، وفيه قراءات أخرى.[3]

[1] ينظر: رسالة في الكتابة العربية المنقحة، ص: 8 .

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: ن .

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: ن .

الفرق بين إعرابية العربية وإعراب اللاتينية:

إن إعرابية العربية وإعراب اللاتينية عقدت بينهما مقارنة من قبل بعض الدارسين في مصر حيث كانت هذه المقارنة بين الحالات الإعرابية في لغتنا وبين ما عرفوه أو أسموا عنه من نهايات الأسماء اللاتينية، وتغيرها تبعا لذلك، ففي اللاتينية ست حالات تتغير نهاية معظم الأسماء تبعا لها: الفاعلية، النداء، المفعولية، الملكية أو الإضافة، المفعولية غير المباشرة، الآلية. فليس الأمر في اللاتينية على الصورة التي اهتدى إليها نحاة العربية، من أن كل فاعل مرفوع وكل مفعول منصوب...الخ، وذلك لأن الرمز الواحد في اللاتينية قد يرمز للفاعلية أو المفعولية مثل (um) مع الأسماء المحايدة (neuter)، ونلحظ كذلك أن الاسم المفرد في اللاتينية قد ينتهي بواحد من عشر مقاطع بينما المفرد في العربية لا يلحقه إلا الضم أو الكسر أو الفتح. وهكذا نرى أن دلالة تلك المقاطع في الأسماء اللاتينية لا تعد وأن تكون دلالة لغوية محضة syntactic، فلا تمت لمنطق عقلي أو دلالة عقلية. [1]

كما نرى أن نظام تلك الحالات في لغات الفصلية الهندية – الأوروبية نظام معقد ذو اتجاه خاص، ولا يصح أن نقارن به نظامنا العربي وقد تغلغل هذا النظام في كل اللغات القديمة لهذه الفصيلة: كالسسكريتية واليونانية واللاتينية وبقيت لنا آثاره ورواسبه في بعض اللغات الأوروبية الحديثة: كالألمانية والفنلندية والليتوانية، وغيرها. بل لا تعالي حين نقرر أنه لا تكاد تخلو لغة أوروبية حديثة من أثر من آثار هذا النظام مهما كان الأثر ضئيلا، أو دقيقا يحتاج إلى الغوص عنه. أي أن هذا النظام يبقى موجودا ولو ببنية قليلة ويبرز أثره. [2]

ولعل أهم فرق بين رموز الأسماء في اللاتينية وبين حركاتنا الإعرابية، أن الرموز اللاتينية لا تسقط مطلقا من نهاية الأسماء حين الوقف عليها كما حدث غالبا للحركات الإعرابية في لغتنا، مما يجعلنا نرجح أن حركاتنا الإعرابية ليست رموزا لغوية تشير إلى الفاعلية أو المفعولية وغير ذلك، كما يظن النحاة بل ترجع إلى أسباب أخرى سنحاول هنا أن نلقي ضوءا عليها. وقد اتجهنا في تفسير ظاهرة الإعراب إلى رأي جديد له ما يدعمه من نصوص اللغة ومن روايات قديمة، ولا يمس هذا الرأي جوهر اللغة في قليل أو كثير، فلا تختل به المعاني ولا تتغير الصيغ والأساليب، ولكنه يفسر لنا تلك الظاهرة تفسيرا علميا مؤسسا على النظريات الصوتية الحديثة ومنسجما مع ما نراه في اللهجات العربية الحديثة التي ليست إلا تطورا للهجات القديمة. [3]

---

[1] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة، القاهرة، 1978 م، ص 217.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 218.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 218، 219 .

- **الفصل الأول: تاريخ أصولية النظام الألفبائي للغة العربية.**

1- أصول اللغة العربية وأطوارها.

2- كفاءة النظام اللغوي في العربية.

3- ماهية النظام الألفبائي وسر ترتيبه.

4- مراحل تطور الكتابة العربية.

5- النظريات المختلفة في أصل الكتابة العربية.

6- القيمة الدلالية للحرف العربي.

7- عبقرية الإعراب في اللغة العربية.

أصول اللغة العربية وأطوارها:

"تنتمي اللغة العربية إلى أسرة اللغات السامية، المتفرعة من مجموعة اللغات الآفروآسيوية وتضم المجموعة السامية الرئيسية، لغات حضارة الهلال الخصيب القديمة مثل الأكادية والكنعانية، والآرامية، واللغة العبرية، واللغات العربية الجنوبية، وبعض لغات القرن الإفريقي، وعلى وجه التحديد فإن اللغة العربية تصنف ضمن المجموعة السامية الوسطى، فتكون بذلك من ضمن اللغات السامية الشمالية الغربية والتي تشمل الآرامية والعبرية والكنعانية، وهي أقرب اللغات السامية للعربية كما نشأت اللغة العربية الفصيحة في شمالي الجزيرة العربية ويرجع أصلها إلى العربية الشمالية القديمة التي كان يتكلم بها العدنانيون وهي لغة تختلف في كثير من مكوناتها وأساليبها وأصواتها عن العربية الجنوبية القديمة، التي نشأت في جنوبي الجزيرة وعرفت قديما باللغة الحميرية وكان يتكلم بها القحطانيون.[1]

ويرى **Terry Deyoung**، أن اللغة العربية من أحدث اللغات السامية نشأة وتاريخا، ولكن الشواهد التاريخية والدراسات التحليلية الموضوعية تؤكد عكس ذلك، حيث تدل هذه الشواهد على أن اللغة العربية هي الأقرب إلى اللغة السامية الأم، التي انبثقت منها اللغات السامية الأخرى، ويرى **حنا الفاخوري** صاحب تاريخ الأدب العربي أن العربية ولاحتباسها في جزيرة العرب، لم تتعرض لما تعرضت له باقي اللغات السامية الأخرى من اختلاط فظلت بذلك محافظة على نقائها وأصالتها، وحافظت على كل خصائص اللغة السامية الأم وبهذا نستنتج أن هذه الشواهد تؤكد على أن اللغة العربية هي التي تعتبر متصلة باللغة السامية الأم أكثر من أي لغة أخرى، كما يضاف إلى ما ذكرناه، هناك الكثير من الانتقادات والاقتراحات حول أصل اللغة العربية عند العرب القدامى اللغويين فهناك فئة تذهب إلى أن –يعرب بن كنعان– هو أول من أعرب في كلامه وتحدث باللسان العربي هذا ومن ذلك سميت العربية باسمه –**البستاني** – وكما ذكر في دائرة المعارف الإسلامية أن النبي إسماعيل بن إبراهيم – عليهما السلام– كان من الأولين الذين تحدثوا بالعربية الواضحة وكان عمره أربع عشرة سنة، وهناك فئة أخرى تذهب إلى القول بأن اللغة العربية كانت من عند آدم – عليه السلام– في الجنة وتبقى الآراء متداولة بين العرب اللغويين في هذا المجال لتحديد أصل اللغة العربية.[2]

[1] عبد المجيد الطيب عمرو، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي سلسلة أبحاث الحرمين العالمية (1)، الطبعة الثانية، المملكة العربية السعودية، 1437 هـ، ص 62.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: ن .

ومن أصل اللغة العربية كانت هناك أطوار لها أيضا مرت بها وعموما ليس في مقدور الباحث اليوم أن يكشف عن أطوار النشأة الأولى للغة العربية، لأن التاريخ لم يسايرها إلا وهي في وفرة الشباب وقمة النضج وما هو موجود من نصوص ونقوش، فهو نذر يسير، لا يكاد يروي غليل الباحثين عن أصولها ولا يكشف بجلاءها عن أطوارها، ولكن مجمل الأطوار التي أتت على العربية فوحدت لهجاتها، وهذبت كلماتها ثابتة بأدلة عقلية ونقلية، فقد كان العرب إبان جاهليتهم أمّيين. لا تربطهم أمارة، ولا توحدهم حضارة ولا دين ومن هذا نعرف أن الأطوار التي نشأت عليها اللغة العربية لم تكن متناولة ومدروسة وليس لها مجال وطريق ويرجع السبب إلى أن التاريخ لم يكن في صفها وهي في مرحلة تكونها ونضجها. واللغات ليست سواء في تطورها فاللغة العربية شأنها شأن جميع اللغات لا تثبت على حال واحدة فهي تتطور ما دامت لغة حية وما دامت تتداول بين أبنائها.[1]

فهناك من يرى وينظر إلى تطور اللغة العربية نظرة ارتياب وتوجس فيرى أنه نوع من الانحراف اللغوي عن صيغ الفصحى وأساليبها واللغة العربية اختصت دون غيرها بنوعين من التطور الأول كان تطور سريع لا قيود تحكمه وقد لحق باللهجات في أقطارنا العربية والثاني في تطور بطيء له قيود تحكمه وهو ما يحدث في لغتنا الفصحى التي نطلق عليها الآن "العربية المحاصرة".

وكان طبيعيا أن ينشأ من ذلك ومن اختلاف الوضع والارتجال ومن كثرة الحل والترحال وتأثير التقوقع والاعتزال، اضطراب في اللغة كالترادف واختلاف اللهجات في الإبدال والإعلال" وتبقى اللغة العربية غير مستقرة وغير محددة بالخصوص في أطوارها كما أن أصلها وفصلها وتعدد علاقاتها باللغات الأخرى ويتوصل ببلوغها مرحلة النضج والكمال من التطور الذي مرت به واللغة العربية هي لغة الضاد واللغة الأكثر بلاغة ونحوا وهي اللسان الأصعب من حيث التعلم لتجذرها اللغوي وكثرة مفرداتها وحروفها ومعانيها بالمقارنة بلغات العالم. [2]

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص: 63 .

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 64 .

كفاءة النظام اللغوي في العربية :

ليس المقصود بكفاءة النظام اللغوي في العربية الأحكام الظاهرة في اللغة كالإعراب، والتصريف والقواعد اللسانية، وإنما المقصود هو نظام الألفاظ بالمعاني، ونظام المعاني بالألفاظ، والنظام المطلق، وهو نظام القرينة أو الحس النفسي.

أ / نظام الألفاظ بالمعاني:[1]

والمراد به مساوقة الصيغ اللفظية للمعاني الموضوعة لها؛ وقد ألمنا بأشياء منه في باب الاشتقاق، وذكرنا ثمة أن لابن جني صاحب "الخصائص" كلامًا في هذا المعنى؛ وابن جني هذا هو أول من ناهض هذا البحث اتقانًا؛ وتخلى بأمره افتنانًا؛ وإنما كان العلماء قبله يستروحون إلى أشياء منه عند الضرورة يتعللون به، وأكثرهم لزومًا لذلك شيخه **أبو علي الفارسي**؛ ولهذا وضع **ابن جني** كتابه "الخصائص" لبيان ما أودعته هذه اللغة من خصائص الحكمة، ونيطت به من علائم الإتقان والصنعة؛ أقام فيه القول على أوائل أصول هذا الكلام، وكيف بدئ وإلام نمي؛ ومما حاوله في كتابه مما يتعلق بغرضنا سبعة أمور:

1) إثبات أن العرب تقارب حروب الألفاظ متى تقاربت معانيها، كقوله تعالى:"**أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا**" (مريم: 83) أي: تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى "تهزهم هزا" والهمزة أخت الهاء، فكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة؛ لأنها أقوى من الهاء، كما أن المعنى نفسه أعظم في النفوس من الهز.

2) إن هذه المقاربة بين الحروف تقع فيها المراعاة حتى في الحروف البعيدة التي لا تتشابه إلا بالتأويل، كقوله إن تركيب "ع ل م" في العلامة والعَلَم، وقالوا مع ذلك: بيضة غرماء، وقطيع أغرم إذا كان فيه سواد وبياض، وإذا وقع ذلك بأن أحد اللونين من صاحبه، وكان كل واحد منهما "علمًا" للآخر، وهذا المعنى من "غ ر م" ولكنه مقارب لتركيب "علم" كما ترى!

3) إن المقاربة قد تكون بالمضارعة في الأصل الواحد بالحرفين، كسَحَل وصَهل "في معاني الصوت" فالصاد أخت السين، والهاء أخت الحاء.

4) إن من المضارعة نوعًا أحكم من هذا، وهو المضارعة بالأصول الثلاثية في الفعل "الفاء والعين واللام" نحو: عصر الشيء وأزله، إذا حبسه، قال: والعصر ضرب من الحبس، والعين أخت الهمزة والصاد أخت

[1] ينظر: تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي،، دار الكتاب العربي، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، ج1، ص:145.

الزاي والراء أخت اللام، ونحو: الأزم "أي: المنع" والعصب "أي: الشد"، فالمعنيان متقاربان، والهمزة أخت العين، والزاي أخت الصاد، والميم أخت الباء.

5) إثبات أن العرب يصورون اللفظ على هيئة المعنى، وهذا مذهب قد نبه عليه **الخليل وسيبويه**، قال **الخليل**: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة، فقالوا: "في العبارة عنه" صر، وتهموا في صوت البازي تقطيعًا فقالوا: صَرْصَر، وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على فَعَلان "بثلاث حركات" إنها تأتي للاضطراب والحركة، نحو: الغَلَيان، فقابلوا بتوالي الحركات في المثال توالي الحركات في الأفعال. قال ابن جني: ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء على سمت ما حداه ومنهاج ما مثلاه؛ منها أن المصارد الرباعية المضعفة تأتي للتكرر والزعزعة: كالقلقلة والصلصلة إلخ.

6) ومن نظام الألفاظ بالمعاني أنهم يقابلوا الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فيجعلون كثيرًا أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها كقولهم: خَضم، وقَضم، فالخضم لأكل الشيء الرطب، والقضم لأكل الشيء الصلب اليابس، فاختاروا الخاء من أجل رخاوتها للرطب، والقاف من أجل صلابتها لليابس، فحذوا بمسموع الأصوات على حذو مسموع الأحداث.

7) إنهم قد يضيفون إلى اختيار الحرف تشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها، وتقديم ما يضاهي أول الحدث "المعنى" وتأخير ما يضاهي آخره؛ سوقًا للحرف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب، كقولهم: شد الحبل؛ فالشين لما فيها من التفشي تشبه بصوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقد، ثم يليها إحكام الشد والجذب، فيعبر بالدال التي هي أقوى من الشين.

ب / نظام المعاني بالألفاظ: [1]

والألفاظ في هذا النوع هي التي تسوس المعاني وتنزلها في منازلها وتضعها على أقدارها، لا من حيث إن اللفظ هو الذي يوجد المعنى، فذلك ظاهر الاستحالة، ولكن على أنه هو الذي يخصص المعنى إذا كان جنسًا، وهو الذي يؤكد مبالغة في تلوين صورته النفسية حتى تنطق أجزاؤه، وحتى يقوم كل جزء منها في البيان اللغوي مقام الكل الذي هو مادة الشعور الطبيعي. ولما كانت اللغة عملًا نفسيا محضًا، كان وجود هذا النوع فيها من أخص الدلائل على تمدنها؛ لأن النظام الذي يعين درجات المعاني إنما يفصل أجزاء الموجودات على درجات شعور النفس بذوات هذه

[1] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص:148.

الأجواء أو بصفاتها، وهذا لا يستقيم إلا إذا كان في اللغة حياة باطنة تشبه ما في الإنسان الراقي مما يسمى بالكمال أو الحياة الروحية العالية، حتى تتكافأ النفس واللغة في تصور أجزاء المعاني وتصويرها

والعربية تعتبر أحكم اللغات نظامًا في أوضاع المعاني، وسياستها بالألفاظ، وهي من هذا القبيل أعظمها ثروة وأبلغها من حقيقة التمدن بحيث لا تدانيها في ذلك لغة أخرى كائنة ما كانت، فالعرب لم يدعوا معنى من المعاني الطبيعية التي تتعلق بالحياة الروحية أو البدنية مما تهيأ لهم إلا رتبوا أجزاءه وأبانوا عن صفاته بألفاظ متباينة تعين تلك الأجزاء والصفات على مقاديرها؛ فأول معاني الحياة الروحية الحب، وهذه مراتبه عندهم: الهوى، ثم العلاقة، وهي الحب اللازم للقلب؛ ثم الكَلَف، وهو شدة الحب؛ ثم العشق، وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب؛ ثم الشعف، وهو إحراق الحب للقلب مع لذة يجدها، وكذلك اللوعة واللاعج، فإن تلك حرقة الهوى وهذا هو الهوى المحرق؛ ثم الشغف، وهو أن يبلغ الحب شغاف القلب وهي جلدة دونه، ثم الجوى، وهو الهوى الباطن؛ ثم التيم، وهو أن يستعبده الحب؛ ثم التبل، وهو أن يسقمه الهوى؛ ثم التدليه، وهو ذهاب العقل من الهوى؛ ثم الهيوم، وهو أن يذهب على وجهه لا يستقر، وذلك لغلبة الهوى عليه، ومنه رجل هائم. [1]

ج / النظام المطلق، وهو نظام القرينة أو الحس النفسي: [2]

وهو ما نسميه بالنظام البديع؛ لأنه في ظاهره نوع من الفوضى؛ وذلك أنهم يعتمدون في ضرب من كلامهم على اللمحة الدالة والإشارة التي تقع موقع الوحي، وعلى أضعف أثر يشير إلى وجه الكلام ومذهبه ويهدي إلى طريق المعنى فيه، ثم يطلقون الكلام إطلاقًا غير مقيد بنظام، ولا متبع لطريق غيره من سائر الكلام؛ وذلك نظم ينفردون به ولا تجد القليل منه في لغة غيرهم حيث تصيب أدلة النبوغ في أشعر الشعر ومأثور المنثور. وقد سماه علماؤنا "سنن العرب"، وعقد الثعالبي على أمثلة منه القسم الثاني من كتابه "فقه اللغة"، وسماه "سر العربية." ونحن نرى أن هذا النوع لم يكن في اللغة إلا بعد أن انصرف العرب إلى صنعة الكلام، وهذبوا حواشيه، وبلغوا الغاية في تنميق الشعر وإجادته، وذلك قبل الإسلام بما لا يتجاوز مائة سنة على الأكثر؛ لأن التفنن في العبارات لا يأتي إلا من كمال صنعة الألفاظ؛

[1] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص: ن.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص:149.

ولأن ما عرف للعرب من ذلك قليل في جنب ما أتى به القرآن الكريم، وهذا معنى من معاني إعجازه، إذ جعل من عبارته أزمة لعقولهم، فكان يلفتها فجأة عن المعنى الظاهر، ثم يبغتها بروح الكلام، فتكون لها بينهما هزة من الطرب الذي ينشأ عن إدراك العقل لما ليس في مقدوره مع رغبته فيه.

ماهية النظام الألفبائي وسر ترتيبه:

يعتبر النظام الألفبائي من الأشكال التقليدية في عرض المصطلحات في جميع أنواع لغات التكشيف الحديثة وتعرف الحروف الهجائية في اللغة العربية بتلك التي يتألف منها النظام الكتابي بخطوطه المختلفة وتتمثل طريقة العرض الهجائي للمصطلحات بسرد جميع المصطلحات وفق ترتيب الحروف المتعارف عليه حاليا أي مبتدأ بالألف ومنتهيا بالياء.[1]

والترتيب الألفبائي هو الترتيب الذي قام به نصر بن عاصم الليثي في زمن عبد الملك بن مروان بتكليف من الحجاج بن يوسف الثقفي لنقط الحروف المتشابهة وأعاد ترتيبها وفقا للتشابه في رسمها بينما وضعت الحروف الخمسة غير المتشابهة في أواخر الترتيب فجاء ترتيبه كما يلي:

أ – ب – ت – ث – ج – ح – خ – د – ذ – ر – ز – س – ش – ص – ض – ط – ظ – ع – غ – ف – ق – ك – ل – م – ن – هـ – و – ي.

وقد اتستقى اسمه الألفبائي من الحرفين الأوليين من هذا الترتيب وهو ما أخذت به المدرسة اللغوية في المشرق والمغرب العربي، إلا أن المدرسة اللغوية في المشرق والمغرب العربي [2].

كما عرفت الثقافة العربية ثلاث طرائق لترتيب حروف لغتها هي طريقة الترتيب الأبجدي ووتليها في الظهور طريقة الترتيب الهجائي الألفبائي، ثم طريقة الترتيب الصوتي المخرجي، على أن الترتيبين الأبجدي والهجائي هما الأقرب لمجال الكتابة والإملاء، وهو ما تراه لدى القلقشندي في كتابه (صبح الأعشى) إذ يقول "واعلم أن الحروف

[1] هاني محي الدين عطية، نحو منهج التنظيم المصطلح الشرعي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2017 م، ص 114.

[2] المرجع نفسه، ص.ت.

على ضربين مفرد ومزدوج" يقصد بالمفرد الترتيب الهجائي ربما لأنه يحفظ حروفا مفردة، وبالمزدوج الترتيب الأبجدي ربما لكونه يحفظ مجموعا في كلمات (أبجد، هوز...الخ).[1]

فبالنسبة للترتيب الأبجدي فقد تم تطويره في بيئة عربية، فظهرت قائمة الحروف مرتبة لتشمل اثنين وعشرين حرفا، هي المتضمنة في الكلمات التالية (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظع) ولعل إهمال الأبجدية السامية للألف المد دون الواو والياء يعود إلى اعتداد الأخيرين حرفي لين لا مد، على أن الألف حرف مد فقط، فلم يتم إدراجها، وعلى هذا فإنه يمكن اعتبار الأبجدي السامية تهمل حروف المد الطويلة إلى جانب القصيرة.[2]

أما الترتيب الآخر وهو الترتيب الهجائي الذي يشاع بالترتيب الألفبائي فيعتبر ترتيبا عربيا خالصا، فقد تم تطويره في السياق الثقافي العربي بعد أن فرضه الواقع المجتمعي للغة العربية ومن ثم يمكن الربط بين الترتيب الهجائي والسياسة اللغوية التي أنجزت في إطارها الإصلاحات الممنهجة لمنظومة الكتابة العربية، وتتعدد المصطلحات الدالة على هذا النوع من الترتيب فتشمل المصطلحات التالية: الترتيب الهجائي، الترتيب على حروف المعجم، الترتيب الألفبائي، ترتيب الألفباء، الترتيب الأبتثي (نسبة إلى الحروف الأربعة الأولى من الترتيب الهجائي، وقياسيا على "الأبجدي")، ترتيب نصر بن عاصم (نسبة إلى واضعه)، حروف ألف ب ت ث، ولقد شاع هذا النوع من الترتيب في الثقافة العربية المعتمد في تعليم اللغة العربية.[3]

وتعتبر مكانته مقارنة ببقية أنواع الترتيب أنه الترتيب الأكثر تواترا في الاستعمال ولقد عده الزمخشري الترتيب الأشهر والأسهل إذ يقول في مقدمة الكشاف مبررا اختياره طريقة الترتيب الألفبائي لتنظيم وترتيب مادة معجمه، ومما يميز الترتيب الهجائي أنه الأشهر والأسير، وأنه مصنوع تطبيقا لسياسة لغوية، إضافة إلى أنه اعتمد في بنائه على الشكل بصورة كبيرة، والمنهجية التي سار عليها هذا الترتيب هو كونه مصنوع عن وعي لدى نصر بن عاصم وزميله يحي لذا نجد كثيرا من الباحثين قد حاولوا تفسير أو تعليل خطة إنجاز هذا الترتيب والتوصل إلى المبادئ

[1] زكي البغدادي، منظومة الحروف العربية، دار وجوه للنشر والتوزيع، ط 1، المملكة العربية السعودية، الرياض، 2017 م، ص 176.

[2] ينظر: المرجع نفسه ص 179.

[3] المرجع نفسه ص 184.

التي حكمت طريقة ترتيب الحروف العربية الهجائية ومن أهم من كتب في ذلك باستفاضة أبو عمر والداني في كتابه نقط المصاحف.[1]

ومن باحثي العصر الحديث أفاد **عدنان الخطيب** مما كتبه الداني وحاول إعادة صياغته للاستيضاح فلسفة **نصر بن عاصم** في إعادة ترتيب الحروف العربية والمبادئ التي حكمت قرارته بتقديم حرف أو مجموعة حروف أو تأخيرها، ونظرا لارتباط هذا الترتيب بعملية الإعجام ينبغي أن نبدأ بإلقاء الضوء على منهجية الإعجام قبل تناول قواعد الترتيب نفسه.[2]

والترتيب الألفبائي (الهجائي) ظهر في شكلين هما: الترتيب الهجائي المشرقي والترتيب الهجائي المغربي فالترتيب المشرقي هو الترتيب الأشهر وينتشر في المشرق العربي، أما الترتيب المغربي فأقل شهرة وينتشر في المغرب العربي في شمال إفريقيا وكان مستعملا في الأندلس أيضا.[3]

مراحل تطور الكتابة العربية:

إن الكتابة من أهم إبداعات الإنسان في الشرق الأدنى القديم لأنها وسيلة ضرورية للتعبير المباشر وأداة فعالة لنقل المعارف إلى الأجيال اللاحقة والكتابة العربية التي انتشرت في لغات المسلمين في الشرق والغرب وفيما يلي مراحل تطورها:

- **المرحلة الأولى: ابتكار علامات للحركات:**[4]

اتبع **أبو الأسود الدقلي** في اكتشاف الحركات طريقة علمية تجريبية حيث اتخذ نفسه وعدد من الرواد بتعبير علماء الأصوات المحدثين أي بمعنى أن اكتشاف هذه الحركات صار على منهج مشترك ومرتب "حيث وجد أبو الأسود الدؤلي طريقة لضبط كلمات القرآن الكريم، حيث وضع النقطة فوق الحرف للدلالة على الفتحة، ونقطة أسفل

[1] المرجع نفسه 185.

[2] المرجع نفسه 186.

[3] المرجع نفسه 189.

[4] يوسف الخليفة أبو بكر، رحلة الحرف العربي بين لغات الشعوب الإسلامية، جامعة إفريقيا العالمية، دار النشر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، ط 1، الرياض، 2016 م، ص 14.

الحرف للدلالة على الكسرة أما للدلالة على التنوين كان يترك الحرف الساكن خاليا من النقاط، ويجب الإشارة إلى أن هذا الإعداد كان يستخدم فقط في القرآن".

"وإذا علمنا أن عدد كلمات القرآن تزيد على سبعين ألف كلمة فإننا نستطيع أن نؤكد أن تدريبا كافيا قد تم في تأسيس النظام الصوتي للغة العربية من حيث الحركات وهي أهم ضابط لإعراب الكلمة العربية" أي أن الحركات لها دور في ضبط الكلمات.

- **المرحلة الثانية: نقط الحروف:** [1]

يؤدي تشابه معظم الحروف إلى ارتباك وتشويش في قراءة الكلمات أو ما يسمى بالخلط والالتباس فتلتبس السين بالشين والرا بالزاء وهكذا... ومن هنا "نقطت الذال وأهملت الدال ونقطت الظاء وأهملت الطاء ونقطت النون من فوقها، ونقطت الباء من أسفلها، و وضع للقاف نقطتين، والثاء ثلاثة نقاط، ونقطت الغين وأهملت العين، وأعطيت التاء نقطتين" وهكذا وضعت النقاط وارتفع عدد الحروف وتضاعف أي أنه بذلك يتحقق الفهم والاحتراز من الوقوع في الالتباس وتغيرت أعداد الحروف من 16 حرفا إلى 28 حرفا وتم التنقيط "على النحو التالي:

- 8 حروف نقطت بنقطة واحدة فوق الحرف.
- حرفان نقطا نقطتين فوق الحرف.
- حرفان نقطا ثلاث نقط فوق الحرف.
- حرفان نقطا بنقطة واحدة تحت الحرف.
- حرف واحد نقط بنقطة تحت الحرف.

وقد تفنن الخطاطون في شكل النقط فمنهم من جعل النقطة في شكل ومنهم جعلها دائرة مفرغة" ومن هذا نستنتج أن الهدف من النقط جاء لإزالة الالتباس وتغيير النظام إلى الجديد.

- **المرحلة الثالثة : تكملة للنظام الإملائي:** [2]

- تكملة للنظام الإملائي للكتابة وكان ذلك بمجيء العلامة العبقري الخليل بن أحمد الفراهيدي ووضع نظاما جديدا وأسلوبا سهلا بدل النقط للحركات استعمل الشكل للحركات "فوضع ألفا صغيرة مضجعة فوق الحرف للفتحة،

[1] عبد المجيد الطيب عمر، وآخرون، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، دار النشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط 2، المملكة العربية السعودية، 1437 هـ، ص 149.

[2] يوسف الخليفة أبو بكر، رحلة الحرف العربي بين لغات الشعوب الإسلامية، ص: 14.

ووضع للكسرة رأس ياء صغيرة توضع تحت الحرف، ورمز للضمة بواو صغيرة توضع فوق الحرف، إضافة إلى ذلك استقطع الهمزة من رأس العين، وجعلها حرفا مستقلا من حروف اللغة له منظومته الخاصة". وعنى بذلك أنه كان مناسبا ترميز للحركات القصيرة بأشكال الحركات الطويلة بعد تعديل طفيف لشكلها أو وضعها.

- **المرحلة الرابعة خاصة بالرسم العثماني :** [1]

تختص بالقرآن الكريم وكان الغرض من هذه المرحلة هو حفظ القرآن الكريم من الزيادة أو النقصان أو ما يسمى بالتحريف وقام بعض العلماء بابتكار علامات وإشارات باللون الأحمر مع إبقاء الكتابة الأولى الذي وصلت إلينا بالرسم العثماني وعرفت هذه العلامات بعلامات الضبط "وبعد ظهور المطابع الحديثة في بداية القرن العشرين عدل علماء القراءات في مصر علامات الضبط التي كانت باللون الأحمر وأحيانا باللون الأصفر أو بالأخضر، أبدلت بعلامات الضبط المستخدمة في عصرنا هذا في المصحف، وهي مشروحة في نهاية المصاحف المتداولة اليوم" ويقصد بذلك أن التغير بقي سائرا في علامات الضبط قصد التطوير الذي وصلنا إليه.

النظريات المختلفة في أصل الكتابة العربية:

اختلف المؤرخون العرب في أصل نشأة الكتابة العربية وتعددت النظريات والكتابة العربية تعتبر سامية الأصل وهناك آراء للقدامى والمحدثين حول أصلها وتوصلوا إلى بعض النظريات المختلفة وتكمن هاته النظريات في ما يلي:

- **نظرية التوقيف:** [2]

"تكاد تجمع المصادر العربية القديمة على أن الخط الذي كتب به العرب "توقيف" من الله، علمه –آدم– عليه السلام فكتب به الكتب المختلفة، فلما أظل الأرض الغرق، ثم انجاب عنها الماء، أصاب كل قوم كتابهم، وكان الكتاب العربي من نصيب إسماعيل عليه السلام، وهذا الرأي لا يقوم على أساس من العلم أو سند من التاريخ الصحيح، اعتنقه العرب وأشاعوه لتأييد النظرية التي تذهب إلى أن –إسماعيل– أبو العرب المستعربة التي منها قريش أول من تكلم العربية" أي بمعنى أن الكتابة العربية من وضع الله عز وجل بتعليم وإيحاء.

"والمعروف أن العرب اشتغلوا من قديم الزمن بنقل التجارة عبر شبه الجزيرة العربية، بين "اليمن" و "البتراء" وجنوب الشام، وأنه كان لقريش بوجه خاص علاقات تجارية مع أهل الشمال وأهل الجنوب، ويشير القرآن إلى رحلتي الشتاء والصيف إلى تلك الأنحاء، وكانت تقوم بهما "قريش" بقصد التجارة والكسب في الجاهلية فأفادت منهما شيئا غير

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص: 16 .

[2] إبراهيم جمعة، قصة الكتابة العربية، دار المعارف للطباعة والنشر، د.ط، مصر، 1947 م، ص 7.

يسير من أسباب الحضارة ومظاهر العمران" ومن هذا نعرف أن نظرية التوقيف هي جاءت لكي تضبط وضعها بأنها من وحي الله عز وجل.

- **النظرية الجنوبية (الحميرية):** [1]

في هذه النظرية أشار بعض المؤرخين إلى أن الكتابة العربية أصلها من الخط المسند الحميري في اليمن "والمعتقد الآن أن النقوش الحميرية الجنوبية لم تجاوز في رحلتها نحو الشمال في إثر سلطان اليمن السياسي بلاد مدين، وأن ظهورها في تلك الأنحاء كان أثرا من آثار الاستعمار اليمني لديار اللحيانيين والثموديين والصفويين في الشمال، لم يلبث أن زال بزوال ذلك السلطان، وقد نفت المقارنة التي عقدت بين النقوش الحميرية المكتشفة في اليمن والنقوش العربية الأولى وجود أية علاقة بين الإثنين" ومن ذلك نفهم أنه عقدت المقارنة بين ما اكتشف من النقوش الحميرية في اليمن والنقوش الأولى إذ لم توجد بينهما أي علاقة.

ويرى ابن خلدون في خطابه المتعلق بهذه النظرية الجنوبية أن الخط بلغ درجة من الدقة والجودة في دولة التبابغة في اليمن، وعندما وصلت بالخط أن ينتقل من اليمن إلى الحيرة وذلك عندما وصلت دولة التباغ إلى الحضارة والرفاهية لما كان بها (أي بالحيرة) من دولة "ال منذر" نسباء التبابعة اليمنين في العصبية، والتجديدات لملك العرب في العراق،وكانت الحضارة وتوابعها من الصنائع وغيرها قاصرة على ذلك، ومن الحيرة لقنه أهل الطائف وقريش ويقال: إن الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أمية (حرب بن أمية)، ويقع ابن خلدون بذلك في الخطأ الذي وقع فيه كثير غيره فهو يعترف في كلامه عن الخط إلى قريش أي أن هذه النظرية لا تحظى من العلماء إلا بالنقد.

- **النظرية الشمالية (الحيرية):** [2]

وهذه نظرية أخرى عربية يذكرها عدد من المؤرخين العرب وعلى وجه الخصوص البلاذرى والذي يروى أن ثلاثة نفر من بولان قوم من طيّئ كانوا يسكنون بقعة وهي من بلاد ما وراء النهر وهم:

مرمار بن مرة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة، اجتمعوا وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية، فتعلم منهم قوم من أهل الأنبار، ثم تعلم عن هؤلاء نفر من أهل الحيرة، ومنهم إلى بشر بن عبد الملك الكندي، ومنه حين مجيئه إلى مكة للتجارة إلى حرب بن أمية وابن سفيان بن أمية وأبي قيس بن مناف، إذ علمهم الهجاء وأراهم الخط فكتبوا وذهب الثلاثة إلى الطائف فأخذه عنهم غيلان بن سلمى الثقفي، وتعلم الخط منه هناك نفر من أهل الطائف، ثم

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص: 8.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 13.

ذهب بشر إلى ديار نضر، فتعلم الخط نفر منهم أناس هناك وهكذا عرف الخط بتأثير بشر والطوائف الثلاثة، وهو رقم لم يحدث من الخلق في العراق والحجاز وبيوت مصر والشام.

وهذه النظرية وإن كانت هي المشهورة فهي الموافقة لما كانت عليه حالة الكتابة في الطائف "وذلك كله مستساغ، ولكن لا يكاد الإنسان يفهم لماذا يناط انتقال الخط العربي بشخصية بشر بن عبد المالك الكندي الذي تجعل منه الرواية حائلا كلف نفسه مشقة الانتقال إلى أرجاء مترامية من شبه الجزيرة العربية يعلم الخط، وهو ذلك "الأرستقراطي" المترف الذي لا يجول لهذا الغرض" وتبقى هذه النظرية تدل على أن الكتابة العربية تتعلق بالرغبة في توفير خط يكتب به العرب. [1]

النظرية الحديثة: [2]

وفي هذه النظرية نجد اتفاقا على أن العرب لم يصبح لهم دراية بالكتابة إلى بعد اتصالهم بالمدينة، "وقد كان اتصال العرب بالمدينة نتيجة لانتجاعهم تلك الأطراف الغنية المحيطة يشبه الجزيرة في اليمن ووادي الفرات الأوسط وسوريا ونجوع النبط وحوران، في هذه التخوم خرجت بعض القبائل العربية عن طبيعتها البدوية وعرفت نوعا من الاستقرار وأخلدت إلى حياة جديدة واتخذت أساليب الحضر في كثير من طرائف المعيشة لطول عهدها بالاحتكاك بحضارة الرومان" ولم تلبث هذه القبائل أن تكونت لها في موطنها الجديد وحدة جغرافية خاصة ونشأت لها في ديارها وبمرور الوقت تكونت من هذه القبائل وحدات عربية سياسية عرفت أهمها فيما بعد باسم مملكة النبط.

ومهما يكن من أمر هؤلاء النبط فهم عرب أغاروا أول أمرهم على أقاليم آرامية، وتحضروا بحضارتها واستخدموا لغة الآراميين في سائر شؤونهم العمرانية واشتقوا لأنفسهم خطا من خطوطهم كتبوا به وإن يكونوا قد احتفظوا بلغتهم العربية التي ظلوا يستعملونها وتذكر المراجع أن هؤلاء النبطيين كانوا يعبدون اللات والعزى ومناة وهبل، وأنه للاتصال المستمر بينهم وبين أهل الحجاز، نقل الحجازيون عنهم كتاباتهم بل عبادة آلهتهم أيضا وهذه النظرية هي أرجح النظريات في هذا الموضوع فقد أثبت الدرس العلمي الدقيق أن العرب الشماليين فقد اشتقوا خطهم من آخر صورة من خطوط ثقافية فعرفوا الكتابة وطوروها وعلموها لسائر العرب فكانت الكتابة العربية. [3]

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص: ن .

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 15، 16.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: ن .

القيمة الدلالية للحرف العربي:

إن صلة الحرف بالدلالة فكرة ضاربة في أعماق التاريخ، جذورها تمتد إلى عصر **الخليل وسيبويه، وابن جني** وغيرهم. فالحرف العربي له دلالاته سواء من حيث شكله وكتاباته أو من حيث منطوقه كما شغلت الدلالة التعبيرية للحرف في كلمات العربية أذهان كثير من علمائنا القدامى **كالخليل وسيبويه وابن جني** وغيرهم **فالخليل** يقول:" كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا: صرّ وتوهموا في ضوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر" وقال أيضا:" ألا ترى أنهم يقولون: صلّ اللجام يصل أو يصلّ صليلا فلو حكيت ذلك قلت: صلّ تمدّ اللام وتثقلها وقد خففتها في الصلصلة وهما جميعا صوت اللجام فالثقل مد والتضاعف ترجيع" ومن هذه الأقوال نفهم ويتبين لنا أن **الخليل** يعلم جيدا العلاقة الطبيعية القائمة بين اللفظ ومدلوله وهو من عرف ذلك لأن الخليل هو الذي تولى دراسة الصلة بين الحروف ودلالتها من جهة ودرس أيضا القيمة التعبيرية للصوت وتبدو بذلك الأصوات والدلالات مرتبطة مع معناها. [1]

كما أن **ابن جني** ذكر أيضا أن الأمر لا يقف عند حد مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فحسب وإنما "من وراء هذا ما اللطف فيه أظهر الحكمة أعلى وأصنع وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيبها وتقديم لا يضاهي أول الحدث وتأخير ما يضاهي آخره وتوسيط ما يضاهي أوسطه سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب وذلك قولهم: فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض والحاء لصحلها تشبة مخالب الأسد وبراثن الذهب ونحوهما إذا غارت في الأرض والثاء للنفث والبث للتراب". وقد أدرك عدد غير قليل من المحدثين هذا الذي فطن إليه علماؤنا القدامى وألمحوا إليه، فهذا **أحمد فارس** الشدياق يقول:" فمن خصائص حرف الحاء –على سبيل المثال–: السعة والانبساط نحو: الابتحاح و الإبداح والبراح والأبطح ... والساحة والسطح..." [2]

[1] أبحاث ودراسات (الندوة التي أقامها مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالشراكة مع كلية اللغة العربية)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الطبعة الأولى، الرياض، 1436 هـ-2015 م، ص 56.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 57.

ومن المؤيدين للعلاقة القوية الكامنة بين الصوت ودلالته **د. صبحي الصالح** حيث قال:"وأما الذي نريد الآن بيانه فهو ما لاحظه علماؤنا من مناسبة الحروف العربية لمعانيها، وما لمحوه في الحرف العربي من القيمة التعبيرية الموحية... فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص مادام يستقل بأحداث صوت معين وكل حرف له ظل وإشاع، إذا كان لكل حرف صدى و إيقاع" ولكن من هذا كله لا يكفي وهو محدود بالرغم من أهميته يبقى غير تام وغير مكتمل بجانب الجهود والمحاولات التي قدمها كل من الشيخ **عبد الله العلايلي**، والشيخ **محمد شاكر** و**محمد حسن جبل**، فبالنسبة للشيخ **العلايلي** حاول من خلال قراءته للمعاجم العربية استنباط "معان لحروف العربية المفردة، وقد كان وراء ذلك دوافع منها: إحياء المهمل من الصيغ بإعطائه معاني جديدة ثم استعماله".[1]

ولكن على الرغم من أهمية الغاية الذي تطرق إليها وحاول من أجلها **العلايلي** أن يضع دلالات لحروف العربية فهو لم يبين ولم يوضح الأساس الذي بني عليه محاولته ومنهجه لم يقم على الاستقراء التام لجذور العربية ومن هذا تصادم مع بعض الجذور التي استعصت على فكرته ومن ذلك ما عرضه د. **الموافي البيلي** للجذر (جلس) وتقلباته ومع هذا يكفي شرف المحاولة وأما المحاولة الثانية فكانت للشبح المحقق/ **محمود محمد شاكر** وقد بنى استخلاصه على أمرين فالأول: يخص الجرس الصوتي للحرف وما يحسه من صفات والأمر الثاني فكان: المعاني الفطرية الساذجة للإنسان والمحاولة الثالثة تخص **محمد حسن جبل** وقد أعرب عنها بقوله:" استخلصت المعاني اللغوية للحروف الألفبائية العربية استخلاصا علميا، اعتبرت فيه الأساسيين التاليين: [2]

- **الأول**: هو معاني كلمات التراكيب المكونة من الحروف المراد تحديد معناها، سواء استغرق ذلك التكوين كل أحرف التركيب أو غلب عليها، بأن يتكون التركيب من حرفين مع حرف العلة...
- **الأساس الثاني**: لتحديد معنى الحرف: هو هيئة تكونه في الجهاز الصوتي: فإن هيئة التكون هذه يشعر بها الإنسان عن التنبه لذلك ويستطيع أن يحس منها بمذاق للحرف يسهم مع الاستعمالات اللغوية له في تحديد معناه" وكان الأساس الثاني عند **د. جبل** ليس في قوة الأساس الأول وإنما استمد الثاني قوته من إقامة الصوتي على الاستعمالي وتبقى محاولته هي الدقيقة والمحكمة من خلال الدقة والتتبع مع ملاحظة أثر الجانب الصوتي للحرف في المعنى وتوجيهه.

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص: 57.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 58.

عبقرية الإعراب في اللغة العربية:

إن الإعراب دال على المعاني، وإنه حركة داخلة على الكلام بعد كمال بنائه. فهو حركة نحو الضمة في قولك هذا جعفر، والفتحة من قولك رأيت جعفرا، والكسرة من قولك مررت بجعفر. هذا أصله ومن المجمّع أن الإعراب يدخل على آخر الحرف من الاسم المتمكن والفعل المضارع، وذلك الحرف هو حرف الإعراب. فلو كان الإعراب حرفا ما دخل على حرف. هذا مذهب **البصريين**.

أما **الكوفيين** فإن الإعراب يكون حركة وحرفا، فإذا كان حرفا قام بنفسه، وإذا كان حركة لم يوجد إلا في حرف، ثم قد يكون الإعراب سكونا وحذفا، وكذلك الجزم في الأفعال المضارعة، وحرفا.

- فإن قال قائل: فأين يكون الإعراب سكونا وحذفا وحرفا ؟ قيل له: يكون سكونا في الأفعال المضارعة السالمة اللامات، نحو لم يضرب ولم يذهب، وحذفا في هذه الأفعال إذا كانت معتلة اللامات، نحو لم يقض ولم يغز ولم يخش.
- فإن قال قائل: فهل يكون الإعراب حرفا عند سيبويه وأصحابه في شيء من الكلام ؟ قلنا له: هذا الذي ذكرناه هو الأصل وعليه أكثر مدار كلام العرب، فالشيء يكون له أصل يلزمه، ونحو يطرّد فيه، ثم يعترض لبعضه علة تخرجه عن جمهور بابه، وذلك موجود في سائر العلوم، حتى في علوم الديانات كما يقال بالإطلاق الصلاة واجبة على البالغين من الرجال والنساء، ثم نجد منهم من تلحقه علة تسقط عنه فرضها، ثم إن عرض في بعض الكلام ضرورة دعت إلى جعل الإعراب حروفا وذلك في تثنية الأفعال المضارعة، وجمعها وفعل المؤنث المخاطب في المستقبل، وذلك في خمسة أمثلة من الفعل وهي يفعلان وتفعلان وتفعلون وتفعلين يا هذه، علامة الرفع في هذه الأفعال الخمسة ثبات النون، وحذفها علامة الجزم والنصب.[1]

فإن قيل: ما الذي أوجب تصيير الإعراب في هذه الأفعال حرفا وهو النون ؟ قيل له ما قال سيبويه وهو أنه قال: الإعراب يدخل على آخر حرف في الكلمة، وذلك الحرف يسمى حرف الإعراب، وآخر حرف من هذه الأفعال النون، فلو جعلت النون حرف الإعراب لوجب ضمها في حال الرفع، وفتحها في حال النصب، وكان يلزم من ذلك أن تسكن في حال الجزم، ولو أسكنت وجب سقوط الألف التي قبلها والواو والياء لالتقاء الساكنين وكان يذهب ضمير الاثنين والجمع والمؤنث في حال تأخير الأفعال بعد الأسماء، ويسقط علم ذلك في تقديم الأفعال على

[1] أبي القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح:د: مازن المبارك، ط 3، دار النفائس، بيروت ص 72، 73.

الأسماء في لغة من يثني ويجمع الفعل مقدما، فكان يصير الفعل كأنه للواحد ويبطل المعنى، فلما امتنع ذلك جعلت النون نفسها علّم الرفع، فلما صارت علم الرفع وجب حذفها في الجزم لأن الجازم يحذف ما يثبت في الرفع، فإذا كان حال الرفع حرف ساكن حذفه الجازم، نحو لم يقض، فجعلت النون محذوفة في الجزم لسكونها كما حذفت الواو والياء والألف لسكونها، وجعل النصب مضموما إلى الجزم، فحذفت النون فيه أيضا فقيل لم يفعلا ولم يفعلوا، كما ضمّ النصب في تثنية الأسماء وجمعها إلى الخفض، لأن الجزم في الأفعال نظير الخفض في الأسماء.

- فإذ قال قائل: فإن النون في يفعلان وتفعلان وسائر هذه الأفعال متحركة وقد حكمت عليها بالسكون، وزعمت أن الجازم إذا دخل على حرف ساكن حذفه، فلم حذفت النون وهي متحركة ؟ ولم زعمت أنها ساكنة ؟

فالجواب في ذلك أن يقال له: إن النون في هذه الأفعال مضارعة للسكون لأنها ليست بحرف إعراب، فلما سكنت وقبلها ساكن تحركت لالتقاء الساكنين، وليست الحركة فيها بلازمة استحقاقا فحكمها حكم الساكن، فلذلك حذفها الجازم.[1]

- فإن قال قائل: فهلا جعلت الحروف التي قبل هذه النون في الأفعال حروف الإعراب ؟

فالجواب في ذلك أن الألف التي قبل هذه النون في يفعلان وتفعلان، والواو في يفعلون، والياء في تفعلين، ليست من بناء الفعل ولا تمامه، إنما هي ضمير الفاعلين علامة، فلم يجز أن تكون حروف إعراب الفعل لذلك.

فإن قال قائل: فلم جاز أن يجيء إعراب الفعل المستقبل بعد الفاعل في قولك الزيدان يقومان، والزيدون يقومون وما أشبه ذلك ؟ فقد جاءت علامة رفع الفعل بعد الفاعل وهي ثبات النون، وكذلك النصب والجزم، لأنهما بحذف النون بعد الفاعل، أفيجوز أن يكون إعراب الشيء موجودا في غيره وكون ذلك الشيء معربا ؟ قيل له: إن الفعل لما كان لا يخلو من الفاعل ولا يستغنى عنه ضرورة، ثم اتصل به مضمر صار كبعض حروفه، وصارت الجملة كلمة واحدة، فجاز لذلك وقوع الإعراب بعد ضمير الفاعل كما صارت الكلمة كلمة واحدة، والدليل على ذلك إسكان لام الفعل في قولك: فعلت، أسكنت اللام لئلا تتوالى في كلمة واحدة أربع متحركات.

[1] المرجع نفسه، ص 74.

إنّ الإعراب يدخل في الاسم لمعنى، فوجب أن يلفظ به ثم يؤتى بالإعراب في الآخر. قال **أبو بكر بن الخياط**: ليس هذا القول بمرض، لأنه قد رأينا الأسماء تدخلها حروف المعاني أولا ووسطا، فما دخلها أولا قولك: الرجل والغلام، وما دخلها وسطا ياء التصغير في قولك: فريخ وفليس، ولو كان الأمر على ما ذهب إليه قائل هذا القول لوجب ألا يدخل على الاسم حرف معنى إلا بعد كمال بنائه، قال: والقول عندي هو الذي عليه جلة النحويين أن الاسم يبنى على أبنية مختلفة، منها فعل، فعل... وما أشبه لذلك من الأبنية، فلو جعل الإعراب وسطا، لم يدر السامع أحركة إعراب هي أم حركة بناء، فجعل الإعراب في آخر الاسم لأن الوقف يدركه فيسكن فيعلم أنه إعراب، وإذا كان وسطا لم يمكن ذلك فيه. [1]

وقال **أبو إسحاق "الزجاج"**: كان **أبو العباس "المبرد"** يقول: لم يجعل الإعراب أولا لأن الأول تلزمه الحركة ضرورة الابتداء، لأنه لا يبتدأ إلا بمتحرك، ولا يوقف إلا على ساكن، فلما كانت الحركة تلزمه لم تدخل عليه حركة إعراب، لأن الحركتين لا تجتمعان في حرف واحد، فلما فات وقوعه أولا لم يمكن أن يجعل وسطا، لأن الأوساط الأسماء مختلفة، لأنها

تكون ثلاثية ورباعية وخماسية وسباعية فأوساطها مختلفة، فلما فات ذلك جعل آخرا بعد كمال الاسم ببنائه وحركاته. وقال آخرون: الإعراب إنما دخل الكلام دليلا على المعاني فوجب أن يكون تابعا للأسماء، لأنه قد قام الدليل على أنه ثان بعدها، وهذا القول قريب من الأول، وكل هذه الأقوال يقنع في معناه.[2]

[1] المرجع نفسه، ص 75/74.

[2] المرجع نفسه، ص 76.

الفصل الثاني: نماذج تطبيقية حول كفاءة النظام الألفبائي العربي (صوتا وحرفا ورسما) .

1- أركان أصالة الحرف العربي.

2- أشكال الحرف العربي وقواعده.

3- مميزات الكتابة العربية.

4- الحروف التي تحذف والتي تزاد في الكتابة العربية.

5- رأي عبد الصبور شاهين في مشكلة الكتابة العربية.

6- الخصائص الكتابية للحروف العربية.

7- اللغات التي كتبت بالنظام الألفبائي العربي.

أركان الأصالة في الحرف العربي :

إن أصالة الحرف العربي تقوم على أربعة أركان هي:

1) **البداءة:** [1]

فالحرف العربي هو من إبداع الإنسان العربي وريث الشعوب العروبية التي نزحت عن الجزيرة العربية منذ الألف (9) ق.م ألف عام بعد ألف، لم يقتبسه من أحد ولم يُفرض عليه في جزيرته بفعل موجةٍ بشرية مجتاحة. فالحركة السكانية في المنطقة العربية منذ نهاية العصر الجليدي الأخير كانت تتجه من داخل الجزيرة إلى خارجها في كل الاتجاهات، وليس العكس، وفقاً لما أظهرته الآثار المكتشفة في المنطقة العربية. و هكذا فإن أصالة الحرف العربي تقوم على بداءته وبداءة الإنسان الذي أبدعه.

2) **الفطرة:** [2]

لقد اقتبس الإنسان العربي خصائص حروفه (الهيجانية و الإيمائية و الإيحائية) من الطبيعة المادية والبشرية عبر المراحل الحياتية الثلاث. كما أشرنا إلى ذلك في المقدمة. ولا يزال الإنسان العربي حتى الآن يعتمد هذه الخصائص ذاتها في الكلمة العربية، وإنْ بشيء كثير من التهذيب بمعرض تعبيره عن معانيه كما أسلفنا. وهكذا تقوم أصالة الحرف العربي أيضاً على خصائصه الفطرية.

3) **التفاعل (الثقافي– الاجتماعي) بين الإنسان العربي والحرف العربي:** [3]

لما كان الإنسان العربي قد تعايش مع الحرف العربي في الجزيرة العربية طوال آلاف كثيرة من الأعوام مرحلة حياة متطورة بعد مرحلة، يبدع به كلماته ويهذِّبها، ويبتكر معانيه ويطورها تعبيراً عن أحاسيسه وحاجاته وانفعالاته ومشاعره، جيلاً مثقفاً متطوراً بعد جيل، فقد كان لابد للحرف العربي أن يحمل من مقومات شخصية الإنسان العربي، حِسَّاً مرهفاً وشعوراً ونزعة فنية أخلاقية، على مثال ما تحمل أيُّ تحفة فنّية من شخصية مبدعها الفنان. لتتحول الحروف العربية بذلك من اهتزازات صوتية مجردة إلى نماذج إنسانية حّية متحضرة. لكل حرف وظائفه

[1] عباس حسن، حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص: 13.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 14.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 14.

واختصاصاته وطبعه ومزاجه ومقوماته الشخصية، على مثال ما يتوزع الناس أنفسهم في أي مجتمع متحضر على شتى المهن والهوايات والاختصاصات والأمزجة وأنواع السلوك. كما كان لابد للحرف العربي بالمقابل أن يطبع الإنسان العربي على مر العصور بطابعه الثقافيّ الخاص: ترهيفاً لأحاسيسه الحسّية وتأجيجاً لمشاعره الشعرية، وتهذيباً رفيعاً لذوقه الأدبيّ، وتنمية راقية لملكاته العقلية ليتحول الإنسان العربي في صحرائه القاحلة من مجرد كائن حيّ يُعنى بغرائزه إلى آلة ثقافية مفاتيح معانيها أصوات حروف قد تغلغلت أصداؤها في بنيته النفسية وتكوينه الذهني وخلاياه العصبية.

وهكذا قد تشابكت جذور الحرف العربي بجذور الشخصية العربية، فكان بذلك هو أعمق الجذور في شخصية الإنسان العربي وأحواها لمقوماته الثقافية والاجتماعية، بكل ما للمحتوى من معاني الشمول، وما للثقافة والحياة الاجتماعية من مظاهر التنوع. فمازج الحرف العربي بذلك عادات الإنسان العربي وتقاليده وطراز حياته وقيمه الجمالية والأخلاقية ودينه وعقله وسحره. وكان فوق ذلك كلِّه واحداً من أرسخ أسلحته الذكورية الثقافية التي استعان بها على المرأة في نزاعه على زعامة الأسرة والمجتمع، منذ المرحلة الرعوية حتى الآن. وهكذا فإن هذه الروابط (الثقافية–الاجتماعية) المتبادلة بين الحرف العربي والإنسان العربي على مرِّ الزمن هي أهمُّ أركان الأصالة في الحرف العربي وفي مقوِّمات (الشخصية العربية) أيضاً.

4) الجذور الفنية والأخلاقية في الحرف العربي:[1]

آ- حول المضمون الفني في الحرف العربي:

لقد تسّرب المضمون الفني إلى الحرف العربي عفو الفطرة أولاً، ثمَّ إرادياً بفعل الإنسان العربي عبر مراحله الحياتية الثلاث. ففي المرحلة الغابية كان الإنسان العربي (ابن الجزيرة العربية)، يعبِّر عن معانيه بالحركات الانفعالية والأصوات الهيجانية، بفطرة إنسانية مُشْربة أصلاً بنزعة فنية بدائية. وهذه النزعة الفنية هي التي كانت تكفل التواصل بين أبناء تلك المرحلة، إذ لولاها لبقي التواصل بينهم غريزيّاً كما لدى الحيوان. فالظاهرة الفنية في الحركات الانفعالية والأصوات الهيجانية تتجلى بدلالاتها البصرية والسمعية عفو الفطرة، بعيداً عن كل رمز أو اصطلاح عقليّ. وفي المرحلة الزراعية كان التواصل بالحركات الإيمائية التمثيلية، يتم بتدخُّل الإرادة تحت رقابة نزعة فنية أصيلة أصبحت أنضج مما كانت عليه في المرحلة الغابية. أما في المرحلة الرعوية فإنَّ التعبير الإرادي بالأصوات الموحية قد أخذ طابعاً فنياً خالصاً هو

[1] عباس حسن، حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، ص: 15، 16.

ألصق ما يكون بالموسيقى. فلجأ الإنسان العربي إلى تصوير الأشياء والأحداث والحالات بأصوات الحروف –العربية وفقاً لمقولة ابن جني: ((سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المراد)). مما لا نظير له في أي لغة في العالم.

ب– حول المضمون الأخلاقي في الحرف العربي:

لو تأملنا بسمعنا ما للأحرف الغابية من الخصائص (الهيجانية– الانفعالية)، ولو أمعنا بنظرنا إلى ما في طريقة النطق بأصوات الأحرف الزراعية من الخصائص (الإيمائية– التمثيلية)، لما عثرنا فيهما على ما يشير إلى أي معنى أخلاقي، سلبياً كان أو إيجابياً. فدلالات حروف هاتين المرحلتين منحصرة في القطاع الحسّي، ولا شيء فيهما للمشاعر الإنسانية. ويفرض أن لهجة التواصل بين أبناء هاتين المرحلتين كانت تتضمن ما يعبِّر عن مشاعر الكُره أو الغضب أو النفور أو التحبب وما إليها مما يتماس مع بعض القيم الأخلاقية في صورها البدائية، فإن ذلك لا ينسحب قطعاً على مضمون حروفهما.

أما في المرحلة الرعوية التي أخذ التواصل فيها يتحول عن الهيجاني والإيمائي إلى التواصل بالأصوات الإيحائية، بقيادة النزعة الفنية الموسيقية كما أسلفنا، فقد بدأ الإنسان العربي يتدرب على التحول أيضاً من النظر إلى العالم الخارجي، إلى النظر في عالمه الداخلي. فراح يستبطن صدى الأصوات في نفسه لمعرفة موحياتها الحسية، فيصوِّر بموسيقاها الأحداث والأشياء في الطبيعة بأصوات كانت تقتصر موحياتها في بدء هذه المرحلة على المحسوسات كما في أحرف (ب–ث–ق–ك–د–ز–س–ر–) التي يسهل النطق بأصواتها.

فباستعراض المصادر الجذور التي تبدأ بهذه الأحرف الثمانية في المعجم الوسيط، وقد بلغت (1891) مصدراً كانت معانيها جميعاً حِسّية: (لمسيّة– ذوقيّة– شميّة–بصريّة– سمعيّة) باستثناء (20) مصدراً جذراً منها، كانت لمشاعر إنسانية غير محسوسة، تتماس مع القيم الأخلاقية، بما نسبتها قرابة واحد في المئة. نسبة ضئيلة لا تجرح حكمنا آنف الذكر. وألف عام بعد ألف من مران الإنسان العربي على استبطان الأصوات في نفسه قد استكشف المزيد من مشاعره الإنسانية، فكان لابد له من التعبير عنها. ولطول ما استمر على ترويض جهاز نطقه على التلفظ بأصوات الحروف بالطريقة التي توحي بمعانيها، قد امتلك الإنسان العربي جهاز نطق مطواع في منتهى الحساسية للتعبير إيحاء بكفاءة عالية عن تلك المشاعر الإنسانية المكتشفة.

وهكذا استطاع الإنسان العربي أن يبدع عدداً من أصوات الحروف المشحونة بمختلف المشاعر الإنسانية وأن يستثمر الخصائص الصوتية الموحية في بعضها تعبيراً عن مشاعره.

أشكال الحرف العربي وقواعده:

الخط علامات ورسوم تجري مجرى الإشارات والعقود والرموز، فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قراءتها، ويجب تصويبه كلما دعت حاجة القراءة إلى ذلك. وإذا كانت الكتابة الأوروغارتية (1500) ق.م قد وصلت إلينا، وهي تكتب الأحرف الصامتة، وتهمل الأحرف الصائتة، وكذلك الفينيقية التي وصلت إلينا، وهي تكتب بشكل متقطع، ولا نتصل الحروف ببعضها إطلاقا، في الذي يمنعنا نحن أشياء العربية من استخدام الكتابة الصوتية التي تكتب اللغة كما تلفظ تماما دون زيادة أو نقصان، بالاعتماد على تطور الكتابة في مختلف المراحل والعصور. [1]

ويمتاز الحرف العربي في رسمه بمرونة خاصة كانت تفتقر إليها حروف اللغات الأخرى في عصره، لأنه كان يخضع لمعايير علمية في رسمه وتكوينه، ولأنه كان يكتب مباشرة بالقلم على الرقعة، أما الحرف نفسه فهو مقسم في حد ذاته إلى حركات رسمية تختلف عن بعضها في الجر والاستدارة والميول. والحرف العربي دون غيره من الخطوط كان مطواعا عند رسم الكلمات، ساعده في ذلك قابليته للمد والاستدارة التي أكسبته الحيوية وأبعدته عن الصفة الهندسية المركبة، ومنحته مزيدا من الأناقة. والكاتب العربي يمكنه، أن يكتب كلمة واحدة في أي طول أراده، كما أنه يستطيع تمديد تلك الكلمة إلى أقصى حد في الصفحة، أو اختصارها وحصرها في جهة واحدة من السطر، ساعده في ذلك الجرة الموجودة في ذيل الحرف، واتصال الحروف مع بعضها بعضا. [2]

في مجرى تطور اليد القابضة عند الإنسان، كان الإبهام المشدود إلى بقية الأصابع الأخرى، فأصبحت هذه اليد التي اكتسبت وظيفة جديدة هي الكتابة، المفتاح لجميع الأبواب المفضية إلى كل تقدم جديد على صعيد السلوك الإنساني. وأصبح لمسك القلم قاعدة، ووضعه محيرا على الورقة قاعدة، ولكل حركاته أصول وقواعد، واتخذ العرب النقطة مقياسا وميزانا للحرف الذي به يكتبون، ومن ثم الخط المستقيم الذي لا تتغير استقامته مهما تعددت اتجاهاته، والخط المنحني الذي لا يتخذ اتجاها مستقيما. واختار العرب للألف الشكل المنتصب غير المائل إلى انكباب أو استلقاء قاعدة لباقي الحروف العربية، وجعلوا هذا الشكل قطرا لدائرة، وبقية الحروف أجزاء من الدائرة المحيطة بهذا القطر منسوبة إليه، فالباء مثلا تتكون من قائم ومنبسط طولها معا كطول الألف، والجيم تتكون من خط مائل ونصف دائرة قطرها بطول الألف، والدال تتكون من خطين الأول مائل، والثاني على مستوى التسطيح طولهما معا

[1] أحمد زرقة، أسرار الحروف، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط 1، 1993، ص 107.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: ن .

بطول الألف، والراء قوس هو ربع الدائرة والألف قطرها وهكذا. وبما أن حروف الهجاء العربية تحتوي على فصائل من الأحرف تتحد في الوضع، فقد تركت فراغات عند الكتابة، تشكل في عمومها نسبة تتراوح بين الثلث والنصف من المساحة التي تشغلها الكتابة كلها. وللحفاظ على توازن الحروف وتناسقها وضع قدماء الخطاطين قواعد وأسسا لهندسة الحرف العربي من حيث الأطوال والامتداد والأبعاد والفراغات قاسوها كلها بالنقطة، والفراغ بين الكلمة والكلمة في الكتابة. [1]

- وهندس **ابن مقلة** الحرف، ووضع له قواعد وضوابط، وقيد كل الحروف في شكل دائري، تمثل الألف قطر تلك الدائرة، وتشكل بقية الحروف أقواسا فيها هي: [2]

1- الألف: مركب من خط منتصب مستقيما غير مائل، وليس مناسبا لحرف في طول ولا قصر.

2- الباء: مركب من خطين منتصب ومتسطح، ونسبته إلى الألف بالمساواة.

3- الجيم: مركب من خطين منكب ومنسطح مجموعهما مساو للألف.

4- الراء: مركب من مقوس هو ربع الدائرة، وفي رأسه سنة مقدرة في الفكر.

5- السين: مركب من خمسة خطوط منتصب ومقوس، ومنتصب مقوس، ومنتصب ثم مقوس.

6- الصاد: مركب من ثلاثة خطوط أو أربعة متسلق ومنتصب ومقوسين.

7- العين: مركب من خطين مقوس ومتسطح إحداهما نصف دائرة.

8- الفاء: مركب من أربعة خطوط منكب ومستلق ومنتصب ومتسطح.

9- القاف: مركب من ثلاثة خطوط منكب ومستلق ومقوس.

10- الكاف: مركب من أربعة خطوط منكب ومنسطح ومنتصب ومتسطح.

11- اللام: مركب من خطين منتصب ومتسطح.

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص: 109 .

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 111، 112 .

12- الميم: مركب من أربعة خطوط منكب ومستلق ومنسطح ومقوس.

13- النون: مركب من خط مقوس هو نصف الدائرة، وفيه سنة مقدرة في الفكر.

14- الهاء: مركب من ثلاثة خطوط منكب ومنتصب ومقوس.

15- الواو: مركب من ثلاثة خطوط مستلق ومنكب ومقوس.

16- الياء: مركب من أربعة خطوط مستلق ومنتصب ومنكب ومقوس.

ومنذ نشأة الكتابة والتدوين، ومن تم الاتفاق على استخدام 'البنط" كوحدة قياس لجسم الحرف على الورق، وهي تعني في الأساس نقطة أو رأس القلم الذي كتب به الحرف في البداية. ويتغير شكل الحرف العربي وفقا لموضعه في الكلمة، فنجده تارة صغيرا مختصرا، وأخرى مذنبا ممدودا على السطر بسخاء، ومن الناحية النظرية هناك أربعة أشكال يمكن لكل حرف أن يتخذها، وهي تمثل المواقع الأربعة التي يمكن أن يقع فيها الحرف في الكلمة وهي: [1]

1- شكل الحرف عندما يكون في أول الكلمة "ي".
2- شكل الحرف عندما يكون وسط الكلمة "ي".
3- شكل الحرف عندما يكون متصلا في آخر الكلمة "ي".
4- شكل الحرف عندما يكون منفصلا في آخر الكلمة "ي".

وهناك أحرف كالألف والواو والدال وما شابهها يكون لها نظريا شكلان فقط من حيث المبدأ، ولكن لا يتغير بعضها أيضا حسب وقوعها بجانب غيرها من الحروف في الكثير من الأحيان، فلو أخذنا حرف الميم مثلا لوجدنا لهذا الحرف قرابة الثمانين شكلا مستقلا أو مجموعا بأحرف أخرى، ومثل هذا الوضع يسيء إلى الكتابة إساءة بالغة كمفهوم. ومنذ البداية اعتمد الطباعون الخط النسخي الذي يمتاز بثباته الدائم على السطر، وسهولة تركيب حروفه، وكونه من المشتقات المباشرة للخط الكوفي أصل الكتابة العربية، ولكن الخطاط العربي ظل يشكل حروفه بشيء من الاستمرارية والاتصال فيعطي لكل تركيبة حقها من الأناقة والتناسق. واهتم الأوروبيون بالحرف العربي، وقام

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص: 113.

النمساوي "برن هاردفون برايدباخ" باستنباط حروف عربية ظهرت للوجود سنة "1479" بمدينة ليون الفرنسية انتشرت بعدها الكتب العربية بين الأوساط الأوروبية. [1]

مميزات الكتابة العربية: [2]

- **أولا:** الكتابة العربية كتابة (فونيمية)، ولا بد لفهم هذه الميزة أن نفهم أولا فهما مختصرا وميسرا المقصود بالفونيم، حيث قدم له علماء اللغة تعريفا على أنه: الصوت الذي يؤدي استبداله بصوت آخر إلى تغيير في المعنى، شريطة بقاء البيئة الصوتية (أي: الأصوات السابقة واللاحقة للصوت المعني) ثابتة، فمثلا "صالح" و "طالح" الفرق الوحيد هو حلول الطاء محل الصاد ومن ثم يمكن القول أن الصاد والطاء فونيمان متصلان في العربية، لأن إحلال أحدهما محل الآخر أدى إلى تغيير المعنى... نجد من ذلك أن الفونيمات هي الأصوات الرئيسية والمهمة في اللغة، وهي القادرة على تغيير المعنى... ولو تأملنا الكتابة العربية لوجدنا أنها قد وضعت لكل فونيم عربي حرف يدل عليه، لم تهمل من ذلك شيئا، إضافة إلى أننا لو نظرنا إلى هذه الكتابة في علاقتها بالفونيمات دون غيرها، أما الأصوات الفرعية (الألفونات) الناتجة عن تأثر الصوت بالأصوات الأخرى المجاورة كالهمس في حرف السين مثلا "أسدل"، فلم تعطها الكتابة العربية رموزا منفصلة، لأنها غير ذات شأن في تغيير المعنى. ولعل من النتائج المهمة التي نستطيع تلمسها في هذا الخصوص، أن كلمة العربية المحركة كافية وحدها لإرشاد القارئ إلى كيفية نطقها فلو وجد القارئ العربي أمامه كلمة مثل "منقلب" فلن يتردد في قراءتها قراءة صحيحة، حتى لو لم قد سمع بها من قبل، من غير الاستعانة بوسيلة أخرى، وفي مقابل ذلك لا يستطيع القارئ الإنجليزي أو الفرنسي أن يقرأ كلمة في لغته قراءة صحيحة ما لم يكن قد سمع بها من قبل، فكلمة "book" نجد في جانبها رسما آخر مثل "buk" فالأول هو الرسم المستخدم عادة في كتابة الكلمة والثاني هو كيفية نطقها – كتابة صوتية–. ومن الطريق أن نشير في هذا الخصوص إلى أن طريقة الكتابة الصوتية التي استخدمناها هنا واضعين إياها بين معقوقتين، هي واحدة من عشرات الطرائق المستخدمة في المعجمات لتبيان كيفية النطق الصحيح للكلمات، فالكتابة العربية مكتفية ذاتيا بعلاقة كتابة ما بأصواتها وفي ذلك انضباط بين كتابة الفونيمات، فمثلا في الفرنسية لا يستند أي قدر من الانضباط فعند كتابة كلمة –monsieur بمعنى سيد – وتنطق: مسيو، يستند التلميذ هنا على ذاكرته لا إلى القواعد.

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص: ن .

[2] طالب عبد الرحمان، نحو تقويم جديد للكتابة العربية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الدوحة، ط 1، 1999 م، ص : 106 – 119.

- **ثانيا: لا يعبر الحرف المكتوب في العربية إلا عن الصوت نفسه:** في الأحوال كلها فأينما نجد الرمز "ب" فلن يحتمل تفسيرا صوتيا غير تفسيره بفونيم الباء، ولا يمكن إعادة استخدام هذا الحرف للتعبير عن أصوات أخرى في حين يحمل حرف "c" أكثر من قراءة أو قد لا يقرأ أصلا.
- **ثالثا: لا يكتب الفونيم الواحد في العربية إلا برمز** أو رموز محددة سلفا، وقليلة العدد يتراوح عددها بين (4-1) أشكال فالتاء مثلا في ترك، نبت، بات... يقترب شكل بعضها من بعض، فإذا سمعنا كلمة "قلم" وأردنا كتابتها فإن صوت القاف مثلا لا يحتمل في التعبير عنه كتابيا إلا وجوها معينة، واختيار وجه دون آخر، أي استخدام ق بدلا من ق، أو ق أو ق، إنما يكون ضمن ضوابط وقواعد معروفة سلفا. ونجد أن الميزة الأولى للكتابة العربية تبين التزام الفونيمات العربية دون إهمال أو زيادة، أما الثانية فإلى اقتصار الحرف العربي على تعبيره عن صوت معين دون غيره بحيث لا يحتمل أكثر من تفسير – على عكس الفرنسية أو الإنجليزية–، أما الميزة الثالثة انحصار أو تقييد التعبير عن الفونيم العربي الواحد بعدد محدود جدا من الأحرف.
- **رابعا: لا تختلف الكتابة العربية تبعا للطائفة:** فهي كتابة واحدة عند العرب جميعا، من غير تأثر بالجغرافيا أو التاريخ، في حين أننا نجد لغة كالسريانية تستخدم ثلاث كتابات (الشرقية، والغربية، والخط السطر نجيلي).
- **خامسا: تخلو الكتابة العربية عموما من شواذ الكتابة:** باستثناء كلمات قليلة جدا (عمرو، مائة...) ينحصر معظمها في أسماء الأعلام، بحيث أمكن تعداد تلك الشواذ وإحصاؤها، وعلى العكس من ذلك، لسنا مبالغين إذا ما قلنا: إن عدد الشواذ في العربية يقارب عدد القواعد في اللغتين الإنجليزية والفرنسية.
- **سادسا: تخلو الكتابة العربية من ظاهرة الحروف التي تكتب ولا تقرأ**، أو ما يسمى بالحروف الصامتة إلا بضوابط وقواعد معروفة ومقررة سلفا فالألف في كلمة "قاتلوا" غير مقروءة ولكنها لحقت هذه الكلمة لأنها فعل، في مقابل الاسم "قاتلو" الذي هو جمع مذكر سالم ل "قاتل".
- **سابعا: لا تؤلف كتابة العربية الحالية عقبة لمن أراد قراءة المخطوطات العربية القديمة...** بعبارة أخرى يستطيع العربي، حتى لو كان ذو حظ يسير من العلم أن يقرأ آلاف المخطوطات التي كتبت قبل مئات السنين مثل: تسهيل الهمزة في المخطوطات القديمة فكلمة "قائل" مثلا تكتب: "قايل."
- **ثامنا: حافظت اللغة العربية، بفضل القرآن الكريم أساسا، على أرفع درجة ثبات في القيمة الصوتية لأصواتها** مما جعل الكتابة العربية تحافظ تبعا لذلك، على المقدار نفسه من ثبات القيمة الصوتية لحروفها فالكتابة العربية إذا ليست فونيمية في علاقتها بالنطق الحالي فحسب، وإنما تستبقى سمتها الفونيمية حتى في النطق القديم للأصوات

العربية، ومن أمثلة ذلك أيضا وجود كلمات في اللغة الإنجليزية تتضمن الحرفين (gh) غير منطوقين، مثل (light, night, right...الخ) إلا أن هذين الحرفين كانا يوما ما ينطقان خاء، فبقي الحرفان في الكتابة ولكن قيمتها الصوتية اختلفت.

- **تاسعا: الكتابة العربية منبطة بأحكام وأصول،** تعصم من يلم بها من الخطأ الإملائي، ولكننا لو تساءلنا عن القاعدة التي كتبت وفقها الكلمتان الإنجليزيتان principal وتعني المدير، و principle وتعني القاعدة، فلن نجد قاعدة ولو وجدت لما كتبت كلمتان تنطقان نطقا واحدا بشكلين مختلفين.

وعلى هذا الأساس قد شرفت الكتابة العربية بهذه المزايا، وصمدت في مواجهة كل من يلويها كما حدث في اللغات القديمة ومن العوامل التي تضر باللغة العربية وكتابتها ما يأتي: [1]

1- بعد الشقة الجغرافية للعرب: فالمسافة بين الناطقين بالعربية تمتد إلى آلاف الكيلومترات وبالرغم من ذلك فهي لازالت موحدة وموحدة.

2- العمق التاريخي للكتابة العربية: فهي لغة عريقة فاقت معظم اللغات الحية على عكس اللغات الأخرى كتحول الفرنسية الإيطالية والبرتغالية... من لهجات لاتينية إلى لغات منفصلة.

3- الغزوات الأجنبية للأراضي العربية، التي قام بها أقوام اختلفت أعراقهم ودياناتهم من مغول وإنجليز...الخ.

4- طائفة من المثقفين العرب المحدثين، أعملت قدراتها العقلية وأقلامها ووزنها الفكري في البحث والتنقيب عما عدوه معايب في العربية فمنهم من نادى بأنها متخلفة ومنهم من دعا إلى تبديل حروفها... وقد كان لهذه الطائفة أثر خطير لأنها زرعت في أذهان الكثير أن الكتابة العربية أسوأ الكتابات.

- كما أن كل عامل من العوامل الأربعة المذكورة، كافيا لوحده إلى تكبيد العربية جروحا قد تكون قاتلة، فكيف إذا تضافرت كلها جميعا ؟ ولا مهرب للإنسان إلا أن يشير إلى أن القرآن الكريم أبقى هذه اللغة مبرأة معافاة، في حين ثلمت لغات أخرى بتعرضها لعامل واحد لا غير.

الحروف التي تحذف وتزاد في الكتابة العربية:

- **الحروف التي تزاد في الكتابة العربية :** [2] أشهر هذه الحروف: الألف، ال، الميم، النون، الواو، والياء.
- **أولا: حذف الألف:**

[1] المرجع نفسه، ص : 119 – 123 .

[2] ينظر : عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، مكتبة غريب، القاهرة، (د، ط)، ص: 80 ، 81.

1- الألف التي تحذف في أول الكلمة: تحذف الألف من كلمة "ابن" و "ابنة". وإذا كانت كل منهما مفردة وواقعة بين علمين متصلين: أن تكون كلمة "ابن" أو "ابنة" مفردة مثل عمر بن العاص، أسماء بنة أبي بكر ذات النطاقين. وأن تقع بين علمين لا يفصل بينهما شيء آخر غيرها، مثل: الفلاح ابن الفلاح أدرى بشؤون الزراعة، فلا تحذف الألف لأنها وقعت بين علمين. وأن تكون كلمة "ابن" أو "ابنة" نعتا للعلم قبلها، فإذا كانت خبرا مثلا لا تحذف ألفها، مثل: يوسف ابن يعقوب. ألا تقع كلمة "ابن" أو "ابنة" في أول السطر، وإلا بقيت الألف.

- إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، نحو ابن البوّاب هذا ؟ أي هل هذا ابن البوّاب ؟
- إذا وقعتا بعد حرف النداء "يا" مثل: يا بن الأكرمين، يا بنة النيل.

وتحذف همزة الوصل إذا وقعت بعد همزة الاستفهام، مثل: أسمه مجدى ؟ ومثل: أصطفى البنات على البنين ؟ و تحذف الألف من كلمة "اسم" في البسملة الكاملة (بسم الله الرحمن الرحيم) نحو: باسم الوطن، باسمك اللهم فلا تحذف. و تحذف ألف "ال" إذا دخل عليها اللام، سواء أكانت مكسورة، مثل: لام الجر "للفنون أثر في الأمم" أو مفتوحة مثل لام الابتداء "وللأخوة خير" ولام الاستغاثة نحو: يا للرجال، واللام بعد يا التعجبية، نحو: يا للسماء ؟

- **الألف التي تحذف وسط الكلمة:** تحذف الألف من لفظ الجلالة "الله" ومن كلمة "إله" بدون ال أو مع ال "الإله". تحذف من كلمة "الرحمن" إذا كانت علما مقرونا ب ال، أما نحو لازلت كريما رحمانا فلا تحذف، لأنها ليست علما وخالية من ال. وتحذف من بعض الكلمات الأخرى، أشهرها: لكن ساكنة النون، أو مشددة النون، والسموات، أولئك...
- **الألف التي تحذف من آخر الكلمة:** [1] تحذف الألف من ما الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر، مثل: فيم تفكر ؟ أو سبقت بمضاف، مثل: بمقتضام تصرفت ها التصرف ؟

ويشترط في هذا الحذف ألا تركب "ما" مع "ذا" فإذا ركبت لا تحذف ألفها، مثل: لماذا – بماذا ؟ وتحذف أيضا من آخر كلمة "طه". ومن حرف النداء "يا" إذا دخل على علم – هذا الحذف جائز لا واجب- مبدوء بهمزة غير ممدودة، زائد على ثلاثة ولم يحذف منه شيء، نحو: يأنور، يأحمد، فإذا كانت الهمزة ممدودة، مثل: آدم وآزر لا تحذف ألفا "يا" فتكتب يا آدم، أو إذا دخلت "يا" على كلمة أهل نحو: يأهل المروءة.

[1] المرجع نفسه، ص 77.

وتحذف الألف أيضا من كلمة "ذا" إذا كانت اسم إشارة مقرونا باللام الدالة على البعد، مثل: ذلك، ذلكما... وتحذف الألف من "ها" التنبيهية إذا دخلت على اسم إشارة ليس مبدوءا بالتاء أو الهاء، وليس بعده كاف، مثل: هذا، هذه، هؤلاء... أما اسم الإشارة المبدوء بتاء فلا تحذف معه ألف "ها" مثل: هاتا، هاتان، وكذلك المبدوء بهاء، مثل: هاهنا. وكذلك اسم الإشارة الذي لحقته كاف الخطاب لا تحذف معه ألف "ها" مثل: هاذاك. وضمير مبدوء بهمزة، مثل: هأنا، هأنتما، هأنتم، هأنتن. وتحذف ألف الضمير "أنا" إذا دخلت عليه "ها" التنبيهية، وجاء بعده كلمة "ذا" مثل: هأنذا.

ثانيا: حذف أل: تحذف أل إذا سبقت بلام، وكان بعدها لام، سواء أكانت اللام السابقة مكسورة مثل: لليمون فوائد، أما لليل من آخر؟ أم كانت مفتوحة، مثل: للهو البرى، أمتع للنفس، وللعفو أليق بالأحرار. وتشمل هذه القاعدة الاسم الموصول للمثنى وجماعة الإناث، فإذا دخلت عليه اللام مكسورة أو مفتوحة حذفت أل من أوله، مثل: الجائزة للذين يسيقان، الفضل للتين سهرتا على راحة المريض.

ثالثا: حذف الميم: يحذف من الفعل "نعم" المكسور العين إذا أدغمت ميمة في "م" نحو: نعما بعضكم به.

رابعا: حذف النون: تحذف من كلمتي "عن، من" إذا دخلتا على "من" نحو: عمّن، ممّن، أو على "ما" سواء أكانت "ما" استفهامية، نحو: عم تبحث ؟ وممّ تنفق ؟ أم كانت زائدة، نحو: عما قليل أعود، أم كانت مصدرية نحو: عفوت عما أسأت. **و**تحذف من إن الشرطية إذا جاء بعدها "م" الزائدة نحو: فإما ترين من البشر أحدا، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما، أو جاء بعدها "لا" النافية، مثل: إلا تثبتوا فاتكم النصر. **و**تحذف من أن المصدرية الناهية للمضارع إذا جاء بعدها "لا" النافية مثل: يجب ألا تسرع، أما أن المخففة من الثقيلة وبعدها "لا" النافية فلا تحذف نونها مثل: أشهد أن لا إله إلا الله، وكذلك أن المفسرة وبعدها لا النافية، لا تحذف نونها مثل: أوحيت إليه أن لا فائدة في الإلحاح.

خامسا: حذف الواو: تحذف تخفيفا من الكلمات: داود، طاوس، هاون.

سادسا: حذف الياء: وتحذف من الكتابة الياء الناشئة من إشباع الحرف المكسور في الشعر، مثل:

ريم على القاع بين البان والعلم * أحل سفك دمى في الأشهر الحرم**

تحذف ياء الاسم المنقوص المعرف بأل إذا وقف عليه بإسكان ما قبل الياء في اللغة، نحو: الداع، التلاق. في الداعي والتلاقي.

الحروف التي تزاد في الكتابة: [1]أشهر هذه الحروف الألف والواو.

- **أولا: زيادة الألف:** الألف لا تقع إلا في وسط الكلمة، أو في آخرها فتزاد وسطا في كلمة "مائة" مفردة أو مركبة، مثل: ثلاثمائة، أربعمائة، خمسمائة...، وكذلك إذا كانت مثناة نحو: مائتان، أما المجموعة فلا تزاد فيها ألف مثل: مئات، وكذلك المنسوب إليها لا تزاد فيه ألف، مثل النسبة المئوية. وتزاد بعد واو الجماعة، نحو: جلسوا، تحدثوا...أما واو التي هي حرف علة ولام الفعل فلا تكتب بعدها ألف، مثل: يدعو، نرجو، وكذلك الواو علامة الرفع في جمع مذكر سالم المضاف، والملحق به المضاف، لا يكتب بعدها ألف، مثل: مهندسو المشروع ضاربو المثل في الصبر والإخلاص. في آخر بيت الشعر إذا كانت للإطلاق، نحو:

قفي يا أخت يوشع خبرينا * أحاديث القرون الغابرينا**

وفي آخر الاسم المنصوب المنون، نحو تنزهت عصرا، بشرط ألا يكون الاسم منتهيا بتاء التأنيث المربوطة فلا زيادة في تنزهت فترة. أو منتهيا بهمزة فوق ألف، فلا زيادة في أصلحت خطأ، أو منتهيا بهمزة قبلها ألف، فلا زيادة في: سمعت نداء.

- **ثانيا: زيادة الواو:** لا مجال لزيادة الواو إلا في وسط الكلمة أو في آخرها: فتزاد وسطا في "أولى" الإشارية، وكذلك "أولاء" بدون الكاف أو معها "أولئك" أما "الألى" اسما موصولا فلا تزاد فيها الواو، مثل: نحن الألى سبقوا بالفضل. وفي كلمتي "أولو، أولى" وهما ملحقتان بجمع مذكر سالم، مثل: نحن أولو قوة، هذه تذكرة لأولى الألباب. وفي كلمة "أولات" وهي ملحقة بجمع مؤنث سالم من إعرابه، مثل: الأمهات أولات الأطفال واجبهن ثقيل. وتزاد طرفا في كلمة "عمرو" مرفوعة أو مجرورة، للتفرقة بينهما وبين كلمة "عمر" مثل: كان عمرو بن العاص من دهاة العرب، ومعاوية مدين لعمرو بن العاص في نجاح خطته. أما عمرو المنصوبة فلا تشتبه بكلمة عمر المنصوبة، ولذا لا تزاد فيها الواو، فنقول: إن عمرا داهية، ونقول: إن عمر عادل، ففي آخر عمرا المنصوبة ألف لأنها منونة، أما عمر فهي غير منونة، فلا تلحقها ألف، وذلك كاف للتفرقة بينهما،

[1]ينظر: المرجع نفسه، ص: 84، 85.

وتزاد الواو في عمرو المنصوبة إذا كانت غير منونة، وذلك في حالة وصفها بكلمة "ابن"، مثل: إن عمرو بن هند قد أثار عمرو ابن كلثوم، وذلك لأن حذف الواو في هذه الحالة يجعلها تلتبس بكلمة "عمر". ويشترط في زيادة الواو في كلمة "عمرو" ما يأتي: أن تكون كلمة "عمرو" علما على شخص، فإذا لم تكن علما بأن كانت مصدرا، مثل: مصدر الفعل "عمر" "عمر"، لا تزاد فيها الواو وكذلك كلمة "عمر" بمعنى اللحمة المتدلية بين الأسنان.

ب- ألا تضاف إلى ضمير.

ج- ألا تصغر.

د- ألا تقرن ب أل.

هـ- ألا تكون منسوبة.

فإذا فقد أحد هذه الشروط لا تزاد الواو في آخرها.

رأي عبد الصبور شاهين في مشكلة الكتابة العربية :

تقتصر الكتابة العربية في إثباتها للرموز الصوتية على (الصوامت)، وما عومل معاملتها، وهو الواو والياء، وكذا سائر الكتابات السامية. أما الحركات فلا حظ لها في الكتابة العربية خاصة، والسامية بوجه عام، فكلمة مثل: كتب- تتكون في الحقيقية من ستة أصوات (kataba)، ولكنها تكتب ثلاثة رموز فقط، اعتمادا على أن الذهن يكمل النقص، ويبرزه في النطق بحسب السياق. ولقد كان هذا الوضع مقبولا في عصور الجاهلية، حين لم تكن الكتابة مهنة أو مهارة يدوية، أو وسيلة تسجيل للمعارف، فقد كان الاهتمام بها آنذاك نادرا، والعارفون بها قليلا في الجزيرة العربية. [1]

أما بعد انتشار الإسلام، وتكاثر المهتمين بصنعة الكتابة فقد برزت عيوب اقتصار الكتابة على الصوامت، حين كان يصعب على الأطفال نطق الكلمات صحيحة، لعجزهم عن إدراك ما يمليه السياق، وحين كانوا يعجزون عن قراءة القرآن على النهج الفصيح الذي يريده لهم معلموهم وشيوخهم. ومن ثم حاول أبو الأسود

[1] عبد الصبورشاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980 م، ص 34.

الدؤلي وضع رموز للحركات، ووضع لها ألقابها على أساس عضوي خالص، قال لكاتبه:" إن وجدتني فتحت شفتيّ فضع نقطة فوق الحرف. وإن وجدتني ضممت فمي فضع نقطة بين يدي الحرف. وإن وجدتني كسرت فمي فضع نقطة أسفل الحرف". ولذلك تعتبر ألقاب الحركات من أكثر ألقاب الأصوات توفيقا، ولكن بقيت رموز هذه الحركات رموزا إضافية محضة، يحرص الكاتب على استعمالها عند اللزوم، ويستغنى عنها عند الإمكان. وهذا هو منشأ الجدل الذي ثار بين القدماء، وأورده ابن جني في كتابه (سر صناعة الإعراب) حول موقع الحركة، أهو قبل الحرف ؟، أم بعده ؟، أم معه ؟ وعلى الرغم من أن ابن جني قد انتهى إلى أن الحركة بعد الحرف، وهو الواقع، فقد شاب تصور القدماء أمران هما سبب كل خلط في هذا الباب: [1]

- **الأول**: أنهم كانوا يرون أن الحرف يقتضي حركته، لأنها لازمة له لزوما مطلقا، ولاصقة به لصوقا تاما، فلا حرف بلا حركة، أي: أنها ليست مستقلة كعنصر من عناصر الكلام، ولا يمكن النطق بها منفصلة عن الحرف الصامت، وكذلك الصامت، غير أنه أصل، والحركة تابعة له، فهي ذات قيمة ثانوية، وقد ساعد على ذلك ما جرت عليه الكتابة العربية من وضع الحركات فوق الحروف، فقد استقرت الفتحة والضمة فوق الحرف، وجاءت الكسرة تحته، على حين أن أبا الأسود قد خالف بين مواضعها جميعا.
- **والثاني**: ما ذهبوا إليه في معاملة الألف والواو والياء المدية، من أنها غير الحركات القصيرة، على الرغم من أن رجلا كابن جني قد قرر (أن الحركات أبعاض حروف المد)، ولكن هذه الملاحظة لم تؤت أثرها في مسلك القدماء حيال هذه الأصوات الطويلة وأجزائها، فالقاف من (قال) والميم من (رمى)، كلا الحرفين متحمل لحركة تسيق الألف، وهو خلط لا تقبله الدراسة الحديثة، لأن القاف متحركة بالفتحة الطويلة بعدها، وكذلك الميم. وإذا كانت الفتحة الطويلة التي أخذت هنا صورة الألف تساوي فتحتين قصيرتين، فليس بمعقول أن تسيقها فتحة ثالثة، لأننا ننطق في الواقع فتحتين اثنين لا غير. والدراسات الحديثة تقرر استقلال كل من الصامت والحركة بحيث يمكن أداء أحدهما مستقلا عن الآخر، على نحو من التجريد الكامل، وعلى ذلك فلابد من احترام وجود الحركة في أي نظام للكتابة، يراد به تصوير الحقيقة كما هي.

وليس بوسع الرموز المستعملة الآن في الكتابة العربية أن تفي بهذا الغرض نظرا لتماثل رمزي الفتحة والكسرة على صورة خط صغير (–)، واتحاد موقع الفتحة والضمة فوق الصامت، كمامر، ومع ملاحظة عدم التوازن في

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص: 35 .

الحجم بين الصامت وحركته... هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى تستغني الكتابة العربية عن رموز الحركات في أكثر الأحيان، مع التزامها بالكتابة المتشابكة، بحيث يعتبر إفراد الحروف دون ضبط – كتابة الرموز لا تكون كلمات مقروءة. ومن العيوب البارزة في الكتابة العربية أن الرموز الإضافية التي وضعت للتعبير عن ظاهرة التنوين لا تصلح للدلالة عليه من الناحية الصوتية. [1]

فمن المعروف أن الحركة غير منونة يرمز لها بعلامة واحدة (فتحة أو كسرة أو ضمة)، وأن الحركة المنونة يرمز لها بعلامتين (فتحتين أو كسرتين أو ضمتين)، وهذا الوضع الأخير بين الخلط بعينه، فإن تكرار الرمز لا يعني سوى تكرار الصوت، أي أنه حينئذ مضاعف، فالفتحة القصيرة تصير فتحتين، أي: فتحة طويلة، وكذلك الكسرة والضمة، فأما أن يعني تكرار الرمز إشارة إلى وجود نون ساكنة بعد الحركة، هي التنوين، فذلك ما لا يستقيم أبدا. وقد كان الأولى، بدل أن يكتب الاسم المنون هكذا: (رجل، رجلا، رجل) أن تكتب على صورة (حركة ونون صغيرة) بجوارها هكذا: رجل...الخ، وفي ذلك من دقة الرمز وصوابه ما كان بجنب الكتابة العربية قصورها في هذا الباب، إلى جانب أنه بقرب ما بين صورة التنوين في المفرد من ناحية، وصورته في المثنى وجمع المذكر السالم من ناحية أخرى، حيث يرسم التنوين فيهما نونا كبيرة، قيل: إنها عوض عن التنوين في الاسم المفرد، وما هي إلا التنوين بكل خصائصه وملامحه، لا عوض عنه. [2]

ومهما يكن ؛ تتوفر في الكتابة العربية مزايا قل أن تجدها في خطوط الأمم الأخرى هي إمكان زخرفتها على وجوه لا تعد ولا تحصى، ولهذا فقد استطاع الكاتبون والمزخرفون أن يستخرجوا أنماطا زخرفية غاية في الإبداع وحسن الاستخلاص، وكان ذلك في الكتابات الكوفية وغيرها. ولم نر للمتفنن العربي نظيرا في مقدرته على التوزيع والتجميع، فتارة يجمع حروفه وأخرى يباعد بينها بالاستمداد، وهو في هذا الجمع وذاك التباعد قوى الإحساس، وساعدته طبيعة الاستمداد على التفريق بين هذه الحروف، فكانت في يده مطية ذلولا يركبها عند اللزوم، ويعاب على بعض المزخرفين الكاتبين أنهم قد استأثروا بفنهم لدرجة تركونا معها حيرى مدهوشين أمام ما خلفوه لنا من كتابات طغت عليها

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص: 35 .

[2] ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، ص: 35 .

الزخارف حتى استعصت قراءتها على الكثيرين، ومن ثم مكنوا لنفر من النقاد من أن يعيبوا الكتابة العربية إسرافها في الزخرف إلى حد التعقيد، والمزخرف العربي يحب بسليقته الإسراف في الزخرفة لأنه يكره أن يرى مساحة عاطلة. [1]

ومن محاسن الحروف العربية شدة حيويتها الناشئة عن مطاوعتها واستدارتها، وانبناؤها جميعا على أصل هندسي ثابت وقاعدة رياضية معروفة، فأصل الحروف العربية "الألف" التي هي خط مستقيم جعلوه قطرا لدائرة، أما بقية الحروف فهي أجزاء من الدائرة المحيطة بهذا القطر منسوبة إليه.

ومن خصائص اللغات السامية أن "الحركة" ليست فيها أصلا مستقلا عن الحروف الساكنة، وإنما هي في الواقع جزء منها متمم لها، فهي لا وجود لها في "المصدر" أصل المشتقات، وقد يكون من مزايا العربية أن المصدر يستحيل فيها بعض الحروف الإضافية أو "بالحركة"، حرف كانت أو رمزا إلى حالات ومعان لا عداد لها، وبهذا يكون من مزايا الكتابة العربية في نظر البعض أنها لا تشغل حيزا كبيرا، الأمر الذي يساعد على سرعة التأدية والاقتصاد في المادة المستخدمة (صيغا كانت أو ورقا أو أداة كتابة). [2]

الخصائص الكتابية للحروف العربية: [3]

1- **حرف الألف** (أ): له شكل عمودي، وهو حرف فريد لا شبيه له يشترك مع رقم واحد في شكله ودلالته، مرن في التحرك داخل الكلمة فيكتب مستقلا أو متصلا سواء في بداية الكلمة أو وسطها أو نهايتها. يكون علامة على التعريف، وعلامة على التأنيث، ويرد همزة قطع أو مد أو وصل، ويكون حرف علة. مثال: الرجل- قضى- أخذ- شتاء- صيفا- ميزان.

2- **حرف الباء (ب)**: يأخذ الباء في العربية أربعة أشكال، وهي: ـب- بـ- ب- ـب، ويشبهه الرقم الهندي ()، يشبه حرفي التاء والثاء الذين لا يختلفان عنه سوى بالنقط، مثال: باب – يبني – قالب.

[1] إبراهيم جمعة، قصة الكتابة العربية، دار المعارف بمصر، 1947، ص : 98 .

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 99 .

[3] زكي البغدادي، منظومة الحروف العربية، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 2017 ، ص 115، 119 .

3- **حرف التاء (ت):** شكله في العربية شبيه بحرف الباء في حالة كتابته مفتوحا، ولا يختلف إلا في النقطتين. يشبه الهاء إذا كان مغلقا وتميزه عنه النقطتان، وهذا الاختلاف في الشكل ليكن ملائما للوضع الذي جاء عليه، يقابله في حساب الجمل العدد () ومن معانيه التراب الذي سهل العبور عليه. مثال: تمر – قتل – انتهت – مات.

4- **حرف الثاء (ث):** حرف شبيه بحر في الباء والتاء، ورد وضع النقاط الثلاثة في بادئ الأمر عموديا، ثم صار مثلثا أو قوسا صغيرا الثاء في حساب الجمل تساوي (..0). مثال: ثلاث – تمثل – ثلث.

5- **حرف الجيم (ج):** حرف شبيه بحرفي الحاء والخاء. يأخذ أربعة أشكال عند الكتابة، وهي: ج- ـجـ- ـج- ج يقابله في ترتيب الجمل الرقم (). مثال: جمل – مسجد – فالج- خرج.

6- **حرف الحاء (ح):** حرف شبيه بحرفي الجيم والخاء ويختلف عنهما في عدم النقط، أدخلت عليه تحسينات حتى وصل إلى الشكل الحالي يقابله في ترتيب الجمل الرقم (1). مثال: حسن – محا- يرح- لمح.

7- **حرف الخاء (خ):** حرف شبيه بحرفي الجيم والحاء ولا يختلف عنهما سوى بالنقط، كان بداية يشبه حرف العين المعكوسة، ثم أخذ يتطور حتى صار بشكله الحالي مع تطور الكتابة ووضع الإعجام. يقابله في حساب الجمل الرقم (). مثال: خاتم- مختلف- نفخ صراخ.

8- **حرف الدال (د):** يأخذ شكلين مختلفين في الكتابة وهي: ـد- د. كان يتشابه مع حروف الكاف والراء واللام والنون عند البنطيين، ثم وجه ذاتيته وشكله في العصر الإسلامي، حيث تمتع بالوضوح والاستقلالية. يقابله في حساب الجمل الرقم (). مثال: دم – حديث – برد.

9- **حرف الذال (ذ):** حرف يلي حرف الدال لشبهه به، لولا النقطة. يأخذ شكلين مختلفين في الكتابة، وهي: ـذ – ذ. يقابله في حساب الجمل الرقم (..V). مثال: ذنب – لذيذ – ملاذ.

10- **حرف الراء (ر):** تطور رسمه عند الفينيقيين والنبطيين حتى وصل رسمه الحالي في الكتابة المعاصرة، يأخذ شكلين مختلفين في الكتابة، وهي: ـر – ر. يقابله في حساب الجمل الرقم (). مثال: رمى – حرير – منار.

11- **حرف الزاي (ز):** صورة الزاي مطابقة تماما لحرف الراء، ومع اختلاف نقطة فوقه، يأخذ شكلين مختلفين في الكتابة، وهي: ـز – ز. يقابله في حساب الجمل الرقم (V). مثال: زمرد – هزّ – برز.

12- **حرف السين (س):** هو حرف مأخوذ من العمود الفقري للسمكة، مر الحرف بحركات موضعية، فتحول من الشكل العمودي إلى الشكل الأفقي س. يأخذ أربعة أشكال عند الكتابة وهي: س – ـس – ـسـ – س. يقابله في حساب الجمل الرقم (). مثال: سفينة – يسعد – يابس – ناس.

13- **حرف الشين (ش)**: حرف يشبه حرف السين، مع زيادة النقاط الثلاث فوقه، يأخذ أربعة أشكال عند الكتابة، وهي: ش – ـش – ـشـ– ش. يقابله في حساب الجمل الرقم (). مثال: شهر – مشاورة – فتش – فراش.

14- **حرف الصاد (ص)**: عرفه الفينيقيون وتطور عبر القرنين الأول والخامس الهجري، يأخذ ثلاثة أشكال عند الكتابة، وهي: ص – ص – ص. يقابله في التعداد الهندي الرقم ( ). مثال: صعد– قصيدة – برص.

15- **حرف الضاد (ض)**: يشبه حرف الصاد بزيادة نقطة فوقه. يأخذ ثلاثة أشكال عند الكتابة، وهي: ض – ض – ض. يقابله في حساب الجمل الرقم (). مثال: أضمر – يفيض – مرض.

16- **حرف الطاء (ط)**: تطورت كتابته عند الفينيقيين (طيت – طاد). عرفت أشكال شبيهة بالطاء الحديثة عند النبطيين قبل الإسلام. يقابله في حساب الجمل الرقم (٩). مثال: طبيعة – خطأ – مهبط – نقاط.

17- **حرف الظاء (ظ)**: يشبه حرف الطاء بزيادة نقطة فوقه. يقابله في حساب الجمل الرقم (..٩). مثال: ظفر – يظمن– غليظ– شواظ.

18- **حرف العين (ع)**: ارتبط ظهور هذا الحرف بالعين البشرية، يأخذ أربعة أشكال عند الكتابة، وهي: ع – ع – ع – ع. يقابله في حساب الجمل الرقم (٧٠). مثال: عاش – يعيد – مع – باع.

19- **حرف الغين (غ)**: حرف شبيه العين، زيادة نقطة فوقه. يأخذ أربعة أشكال عند الكتابة، وهي: غ – غ – غ – غ. يقابله في حساب الجمل الرقم (...١). مثال: غدا – صغير – نبغ – صياغ.

20- **حرف الفاء (ف)**: يأخذ أربعة أشكال عند الكتابة، وهي: ف – ف – ف – ف. مثال: فتح – مفاس– خلف – محاف.

21- **حرف القاف (ق)**: عرفه الفينيقيون وتطور في شكله حتى وصل إلى الشكل الحالي، يأخذ أربعة أشكال عند الكتابة، وهي: ق – ق – ق– ق. مثال: قدر– رقيق– ملتقى – فراق.

22- **حرف الكاف (ك)**: عرف هذا الحرف تحولات كثيرة في شكله حتى وصل إلى الشكل الحالي. يأخذ شكلين عند الكتابة، وهي: ك – ك، يقابله في حساب الجمل الرقم (). مثال: كتب – مكث – فتك – هلاك.

23- **حرف اللام (ل)**: أول من عرفه الفينيقيون، ثم تطور شكله. أشكال اللام تشبه الحرف اللاتيني .(L)يأخذ شكلين عند الكتابة، وهي ل – ل. يقابله في حساب الجمل الرقم (.٣). مثال: لون – يلتقي – يميل – وصال.

24- **حرف الميم (م)**: عرفه الفينيقيون وطوره الأنباط، ثم وصل إلى شكله الحالي، يأخذ ثلاثة أشكال عند الكتابة، وهي: م – م – م. يقابله في حساب الجمل الرقم (٤٠). مثال: محمد – عاصم – أعلام.

25- **حرف النون (ن)**: عرفه الفينيقيون وطوره الأنباط واليونان إلى أن وصل إلى شكله الحالي، يأخذ أربعة أشكال عند الكتابة وهي :ن- ن- ن-ن. يقابله في حساب الجمل الرقم (٥٠). مثال: نذير - إنسان- غصن.

26- **حرف الهاء (هـ)**: تطور حرف الهاء عدة مرات حتى وصل إلى شكله الحالي. يأخذ أربعة أشكال عند الكتابة، وهي: هـ - هـ - هـ - هـ. يقابله في حساب الجمل الرقم (٥). مثال: هدى - مهيب - إله- شاه.

27- **حرف الواو (و)**: من الحروف التي عرفها الفينيقيون، وتطور في العصر الجاهلي، يأخذ أربعة أشكال عند الكتابة، وهي: و - و . يقابله في حساب الجمل الرقم(٦). مثال: وله- موعد- كفو.

28- **حرف الياء(ي)**: ظهر حرف الياء مع ظهور الأبجدية الأولى. يأخذ أربعة أشكال عند الكتابة، وهي: ي- ي- ي- ي. يقابله في حساب الجمل الرقم(١٠). مثال: يبس- سقيم- محياي[1].

اللغات التي كتبت بالنظام الألفبائي العربي:

- هناك عشر عائلات لغوية كتبت بالحروف العربية، ب 28 فصيلة لغوية، و56 فرعا لغويا، و 143 لغة استخدمت الحروف العربية، كما يبين الجدول التالي:[2]

	العائلة اللغوية	عدد الفصائل	عدد الفروع	عدد اللغات
1	عائلة اللغات الهندو- أوروبية	7	15	55
2	عائلة اللغات الأورال الألتائية	2	5	23
3	عائلة اللغات النيجر كونغو	2	5	12
4	عائلة اللغات الأفرو آسيوية	5	10	18
5	عائلة اللغات الأمترونيزية	1	4	13
6	عائلة اللغات القفقاسية	2	7	10

[1] المرجع نفسه، ص 120.

[2] عبد الرزاق القوسي، عالمية الأبجدية العربية، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 2015 م، ص 394/398.

7	عائلة اللغات النيلو صحراوية	4	5	5
8	عائلة اللغات الدرافيدية	2	2	3
9	عائلة اللغات الصينوتيتية	2	2	3
10	لا تصنيف	1	1	1
	المجموع	28	56	**143**

خـــاتـمة

من خلال قيامنا بدراسة حول أصالة النظام الألفبائي للغة العربية "خصائص الحروف الكتابية"، استخلصنا النتائج التالية، ونجملها فيما يلي :

- عدم تعدد الرمز الكتابي، فلكل صوت في العربية رمز كتابي مفرد، فليس في العربية "جرافات ثنائية digraphs"، أي جرافات تأخذ رمزين كتابيين في إشارتها إلى موضوعها، كما هو الأمر في اللغة الإنجليزية.
- عدم أداء الرمز الكتابي الواحد لأكثر من صوت، كما في الإنجليزية التي يؤدي فيه الجرافيم الثنائي المزدوج th صوتي الذال كما في "this"، والثاء كما في " thin".
- عدم أداء رمزين كتابيين لصوت واحد، كما في صوت الكاف في الإنجليزية /K/ الذي يشترك في أدائه الرمز الكتابي "K" بشكل أساسي كما في "book"، والرمز الكتابي "C" بشكل استثنائي، كما في "cat".
- كثرة المهتمين بصنعة الكتابة بعد انتشار الإسلام فقد برزت عيوب اقتصار الكتابة على الصوامت، حين كان يصعب على الأطفال نطق الكلمات الصحيحة لعجزهم عن إدراك ما يليه من السياق.
- مشكلة الرموز الحركية والتي أثارت جدلا واسعا وقد حاول أبو الأسود الدؤلي وضع رموز للحركات.
- عالمية الأبجدية العربية فقد وصلت إلى 143 لغة كتبت بالحروف العربية، ولقد كان للحروف العربية أثرا كبيرا في تطور الكثير من اللغات والآداب في قارات العالم القديم (آسيا، إفريقيا، أوروبا).
- كان لها أثر كبير في دخول الكلمات والمصطلحات العربية إلى لغات عديدة لما كتبت بالحروف العربية، وتجاوزتها إلى لغات لا تكتب بالحروف العربية.
- يكمن أصل اللغة العربية في انتمائها إلى عائلة اللغات السامية والتي هي بذاتها متفرعة إلى مجموعتين، كما أنها مرت بأطوار ومجملها أتت على العربية ووحدت لهجاتها.
- القيمة الدلالية للحرف العربي عميقة الجذور وعلاقة الحرف بالدلالة لها جماليتها وإبداعاتها وأسرارها فالحرف العربي له دلالته سواء من حيث الشكل أو الكتابة أو النطق.
- أشهر النظريات التي عالجت الكتابة العربية هي نظرية التوقيف والنظرية الشمالية الجبرية والنظرية الجنوبية الحميرية والنظرية الحديثة.
- نشأ الخط العربي عبر تاريخ ومراحل بلوغه للأفضل والأجود واهتمام العرب به وتحسينه جاء بسبب نزول القرآن الكريم عربيا بالدرجة الأولى.

- أهمية النظام الألفبائي وسر ترتيبه سارت على كثير من الآراء والاختلاف بين المشارقة والمغاربة في ترتيب الحروف.
- اعتماد علماء العربية على تطوير الكتابة فقد كان الإعجام خاصية أصلية للتفريق بين الرموز المتشابهة وكان نقط الإعراب مكملا لنقص بها.
- رصدت الدراسة سمات الحروف العربية في رحلتها لغات الشعوب الإسلامية وقد بين أن تلك الشعوب قد طورت الحروف العربية.
- اختلاف الآراء حول نشأة العربية فمنهم من يرى بأنه يعرب بن كنعان كان أول من أعرب في لسانه وسميت العربية باسمه والبعض الآخر يرى أن إسماعيل بن إبراهيم كلن أول من فتق لسانه بالعربية.

ومهما يكن ، فقد بحثنا في موضوعنا هذا على قدر مستوانا المعرفي وتصورنا الفكري ونطاقنا في البحث المحدد في الخصائص الكتابية للحرف العربي، وخاصة عندما يتعلق الموضوع بالدراسة التي تخص كفاءة النظام الألفبائي الذي خصصت في بحثه عشرات الدراسات اللسانية على مدى تاريخ اللغة العربية إلى يومنا هذا، وآخر ما نختم بها بحثنا المتواضع ، قول الإمام الحريري، عندما قال في آخر ملحته:

فَانظُرْ إِلَيْهَا نَظَرَ المُستَحسِنِ * وأحسِنِ الظَّنَّ بهَا وحَسّنِ**

وإنْ تَجِدْ عَيبًا فَسُدَّ الخَلَلا * فَجَلَّ مَنْ لَا فيهِ عَيبٌ وَعَلا**

قائمة المصادر و

المراجع

- **قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:**

1- **أبحاث ودراسات** (الندوة التي أقامها مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالشراكة مع كلية اللغة العربية)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الطبعة الأولى، الرياض، 1436 هـ-2015 م.

2- **أسرار الحروف**: أحمد زرقة، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط 1، 1993.

3- **الإملاء والترقيم في الكتابة العربية**: عبد العليم إبراهيم، مكتبة غريب، القاهرة، (د، ط).

4- **الإيضاح في علل النحو: لأبي القاسم الزجاجي**، تح:د: مازن المبارك، ط 3، دار النفائس، بيروت.

5- **تاريخ آداب العرب**: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، القاهرة، (د، ط)، (د، ت).

6- **حروف المعاني بين الأصالة والحداثة**: عباس حسن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

7- **رحلة الحرف العربي بين لغات الشعوب الإسلامية**: يوسف الخليفة أبو بكر، جامعة إفريقيا العالمية، دار النشر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، ط 1، الرياض، 2016 م.

8- **رسالة في الكتابة العربية المنقحة**: أنستاس ماري الكرملي، مؤسسة هنداوي، الولايات المتحدة العربية، ط 1، 2017.

9- **عالمية الأبجدية العربية**: عبد الرزاق القوسي، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 2015 م.

10- **قصة الكتابة العربية**: إبراهيم جمعة، دار المعارف للطباعة والنشر، د.ط، مصر، 1947 م.

11- **من أسرار اللغة**: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة، القاهرة، 1978 م.

12- **منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة**: عبد المجيد الطيب عمر، وآخرون، دار النشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط 2، المملكة العربية السعودية، 1437 هـ.

13- **منظومة الحروف العربية** : زكي البغدادي، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 2017 .

14- **المنهج الصوتي للبنية العربية** : عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980 م.

15- **نحو تقويم جديد للكتابة العربية**: طالب عبد الرحمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الدوحة، ط 1، 1999 م.

16- **نظام الكتابة العربية النشوء والتطورات** : محمد سعيد ربيع الغامدي، دار وجوه للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، الرياض، 2017 م.

17- **نحو منهج التنظيم المصطلح الشرعي** : هاني محي الدين عطية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2017

فهرس الموضوعات

- آيات الاستفتاح.
- مكانة العربية.

- مقدمة ..... أ

مدخل: مفاهيم ومصطلحات

1- مفهوم النقط في نظام الكتابة العربية : 5

2- الفرق بين الحروف العربية والحروف اللاتينية:..... 6

3- الفرق بين إعرابية العربية وإعراب اللاتينية:..... 8

الفصل الأول: تاريخ أصولية النظام الألفبائي للغة العربية

1- أصول اللغة العربية وأطوارها: 10

2- كفاءة النظام اللغوي في العربية :..... 12

3- ماهية النظام الألفبائي وسر ترتيبه: 15

4- مراحل تطور الكتابة العربية: 17

5- النظريات المختلفة في أصل الكتابة العربية: 19

6- القيمة الدلالية للحرف العربي: 22

7- عبقرية الإعراب في اللغة العربية:..... 24

الفصل الثاني: نماذج تطبيقية حول كفاءة النظام الألفبائي العربي (صوتا وحرفا ورسما)

1- أركان الأصالة في الحرف العربي :..... 28

2- أشكال الحرف العربي وقواعده: 31

3- مميزات الكتابة العربية: 34

4- الحروف التي تحذف وتزاد في الكتابة العربية: 36

5- رأي عبد الصبور شاهين في مشكلة الكتابة العربية : 40

6- الخصائص الكتابية للحروف العربية: 43

7- اللغات التي كتبت بالنظام الألفبائي العربي: 46

- **خاتمة**

.....49

- **قائمة المصادر و المراجع**

.....52

- **فهرس الموضوعات**

.....55

ملخّص

ملخّص:

يهدف بحثنا الموسوم بـ:"**أصالة النظام الألفبائي للغة العربية**" إلى تبيان ماهية النظام الألفبائي وسر ترتيبه ومراحل تطوره، وكذلك إبراز القيمة العلمية لخصائص الحروف الكتابية، والقيمة النسقية والتعبيرية لحروف العربية، وذلك من خلال مقاربته ببعض الدراسات اللسانية الحديثة، ومن أهم النتائج المحورية التي توصلنا إليها وهي امتياز اللغة العربية أن لكل صوت رمز كتابي خاص به، مع وجود تلازم نسقي بين الحروف المكتوبة والأصوات المنطوقة، وقد اعتمدت 143 لغة على مستوى العالم النظام الألفبائي العربي نظرا لأصالته الكتابية.

الكلمات المفتاحية:

اللغة العربية، أصالة، النظام الألفبائي، الحروف، الكتابة، الوصف، المقارنة.

Abstract:

Our research, tagged with: "The Originality of the Alphabetical System of the Arabic Language," aims to clarify the nature of the alphabetic system and the secret of its arrangement and stages of development, as well as highlighting the scientific value of the characteristics of written letters, and the textual and expressive value of Arabic letters, through its approach to some modern linguistic studies, and one of the most important pivotal findings that We reached it and it is the privilege of the Arabic language that each sound has its own written symbol, with a coherence between the written letters and the spoken sounds. 143 languages worldwide have adopted the Arabic alphabetic system due to its written authenticity.

key words:

Arabic language, originality, alphabetical system, letters, writing, description, comparison.

Résumé :

Notre recherche, intitulée : « L'originalité du système alphabétique de la langue arabe », vise à clarifier la nature du système alphabétique et le secret de son arrangement et de ses étapes de développement, ainsi qu'à mettre en évidence la valeur scientifique des caractéristiques de lettres écrites, et la valeur textuelle et expressive des lettres arabes, à travers son approche de certaines études linguistiques modernes, et l'une des découvertes pivotales les plus importantes que nous y sommes parvenues et c'est le privilège de la langue arabe que chaque son ait sa propre écriture symbole, avec une cohérence entre les lettres écrites et les sons parlés.143 langues dans le monde ont adopté le système alphabétique arabe en raison de son authenticité écrite.

les mots clés:

Langue arabe, originalité, système alphabétique, lettres, écriture, description, comparaison.